مذكّرات (روزنامه) غياث الدين النقاش حول رحلته إلى الصين في عهد التيموريين (822-825هـ/ 1419-1422م) وقيمتها التاريخيَّة والحضاريَّة

ع. السعيد أيقوت *

https://doi.org/10.35516/jjha.v18i3.1843

ملخص

يركّز الباحثُ في هذه الدراسة على هُوِيَّة السفير غياث الدين النقّاش التيموري، ثم يناقش الروايات المختلفة لرحلته المعروفة بـِ "روزنامه" وترجماتها إلى التركية القديمة واللغات الأخرى والدراسات المتعلقة بها. وفي نهاية البحث، يعرض الباحث محتوى روزنامه، والعلاقات التيموريَّة – الصينيَّة، وملاحظات غياث الدين حول عادات أهل الصين وتخطيط المدن وعادات الضيافة والترحيب، مع مقارنة التفاصيل في الوثائق والمصادر الأخرى التي درسها مؤرِّخو الحضارة الصينية.

الكلمات الدالة: روزنامه نقّاش، رحلة النقّاش، رحلات المسلمين إلى الصين، العلاقات التيموريَّة الصينيَّة، الصين في عصر أُسرة مينگ.

1- المدخل

لا يتناول هذا البحثُ موضوعًا جديدًا كل الجدّ لم تُجرَ أيّ دراسة فيه من قبل، فلقد أجرى المؤرِّخون الأتراك والأوروبيون والفارسيون دراسات على متن **روزنامه** (أي مذكّرات) غياث الدين نقّاش حول الصين، أما دراستُنا الحاليَّةُ فتتناولُ الموضوعَ نفسَهُ بمزيد من التعمُّق في ضَوء المخطوطات والمعلومات الجديدة. ربما لم تحظَّ هذه الرحلة من قبلُ باهتمام كبير في العالم الأكاديمي العربي، وذاك أمر طبيعي؛ لأن هذه المذكرات لا تتعلق بشكل مباشر بالتاريخ العربي العام، باستثناء قدر يسير من الثقافة الترفيهية.

ومع ذلك، فإن اللقاءاتِ العلميَّةَ والتجاريَّةَ والسياسيَّةَ المتزايدةَ مؤخَّرًا بين الصين ودول الشرق الأوسط تتطلَّبُ الآنَ إجراءَ بحوث جديدة حول تاريخ العلاقات بين الجانبين. وفي هذا السياق، ينبغي اعتبار ملاحظات غياث الدين ذاتَ قيمة كبيرة من الناحية التاريخية. ومما لا شك فيه أن غياث الدين كان كاتبًا وفنّانًا يهتمُّ أكثر بقضايا معينة، مثل العادات الاجتماعية والترفيه والعمارة، ولا يركز فقط على السياسة والدبلوماسية؛ فهذا يجعل النص اليوم أكثر إثارةً للاهتمام. وكما هو معروف عند الباحثين الجُدد في التاريخ أن الأحداثَ السياسية لا تجذب انتباهَنا حسب، بل مظاهر الحياة اليومية والأزياء والفنون الشعبية والترفيهية وعادات الاستهلاك في مجتمع معيَّن، فكل هذه القضايا تعتبر أمورًا مهمَّة بالنسبة إلى الباحث المؤرِّخ اليوم. ومن هذا المنظور، قد تُزوِّدُنا مذكراتُ غياث الدين ببياناتها جالبة النظر حول ثقافة الموسيقى وتخطيط المدن والمعتقدات الدينية في الصين.

* أستاذ مشارك في كلية الدراسات الدولية، جامعة صن يات صن، الصين.

تاريخ الاستلام: 2023/10/10، تاريخ القبول: 2024/2/4.

©2024م عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

وإذا وضعنا جانبًا دراسةَ الأستاذ سهيل صبان القصيرة التي يقدِّم فيها نصَّ "عجائب اللطائف" (صابان 2004 مج 9 ع 1: 181–191)، فيبدو أنه لا توجد دراسة عربية وافية تعطي معلومات مرضيةً عن هذا السفير ومذكراته، فلماذا قام غياث الدين بهذه المهمة؟ وما التطورات التي حدثت نتيجة هذه العلاقات الدبلوماسية بين التيموريين والصين؟ وما ملاحظاته حول الصين؟ وعليه، فتتطرَّقُ الدراسةُ الحالية إلى معالجة مثل هذه الأسئلة بعد ما تعطي بعض التفاصيل حول الدراسات السابقة عليها.

وجدير بالذكر في هذه المذكرات أن المبعوث المجهَّز بالثقافة الإسلامية لا يهمل ذكرَ التقويم الهجري عند كتابة التواريخ، ولا يترك عادة ثقافية أو ممارسة دينية إلّا ويشرحها، فيوضِّح ما هو خاصٌّ بالمسلمين وما هو خاصٌّ بغيرهم. إن دخول النقاش غياث الدين فى مُناخ ثقافي مختلف تمامًا عمّا تعوَّد عليه في بلاد الفارس والترك لا يمنعه من اللقاء الشجاع مع "الآخر" ومحاولة فهمه، وهنا لا يقوم غياث الدين بمهمة دبلوماسية حسب، بل يبذل جهدًا ملموسًا لتعرُّف ثقافة أجنبية وإدراكها وتقييمها بهدوء وبدون تعصُّب، كما وصفه المؤرِّخ عبد الرزّاق سمرقندي عندما نقل هذه المذكرات بالفارسية: "وچون خواجه غياث الدين مضمون آن ولايات وحكايات، بی غرض وتعصب نوشته بود" (سمرقندي 1946 مج 2: 267).

2- غياث الدين النقّاش والالتباسات في تعيين شخصيته

لقد سافر العديد من التجّار والمبعوثين من البلاد الإسلامية إلى الصين خلال العصور الوسطى وأواخرها، وسجَّل ابنُ النديم أبو الفرج محمد بن إسحق (ت. 384 هـ. 996 م.) اعتقادات أهل الصين وعاداتهم وكيفية وصول التجار إليها، ناقلًا عن الراهب النجراني وأبي دلف الينبوعي (ابن النديم 1872: 349–351). وهناك أسماء الرحّالة المعروفين الذين ذهبوا إلى الصين أو ذكروها في آثارهم قبل غياث الدين، ومنهم ابن خرداذبه عام 848، والتاجر سليمان السيرافي عام 851، وأبو دلف الينبوعي في القرن العاشر (الميلادى)، وأبو زيد السيرافي عام 916، وابن بطّوطة عام 1345. وقد دَوَّنَ هؤلاء الكُتّاب والرَّحالة ما رأوه في الصين أو سمعوه عنها على شكل حكايات أو مذكّرات.

أمّا غياث الدين "نقّاش"، بدون "لام التعريف" في اللغتين الفارسية التركية (Ghiyāth al-Dīn Naqqāsh / Gıyâseddîn Nakkāş) فكان رسّامًا يعمل نحو 822 – 830هـ (1419– 1430 م) في مدينة هراة من مدن أفغانستان اليوم، تحت حماية الأمير بايْسُنْقُرْ (Baysungur) بن شاهْرُخ (Şahruh) السلطان التيموري من سلالة الأمير تيمور (Emir Temur 737– 807 هـ/ 1336– 1405 م) مؤسس الإمبراطورية التيمورية (1370 – 1507 م). وقد اعتقد المستشرق الروسي فاسيلي بارتولد أن غياث الدين كان رسّاما كما أشار لقبه "نقاش" إلى ذلك (Barthold 1963 vol. 2: 111; Rossabi 2014 vol. 6: 134) ، وكما ذكرت الأستاذة بريسيلا سوسك في مقالتها المتعلقة بغياث الدّين (Soucek 2012: 599-600) لم يقدّم لنا مؤلِّفٌ أو مؤرِّخٌ التفاصيلَ عن شخصية هذا الرسّام أو حياته، ولم يُذكر له عنوانٌ آخَرُ في كتب التواريخ أو اسمٌ مستعار في كتب الأداب. وقد كان غياثُ الدين ماهرًا في الكتابة وفنّ الرسم، وعضوًا ناشطًا بين أعضاء هيئة السفارة المُرسَلة إلى قصر الإمبراطور يونغلي (Yǒnglè)، الذي حكم في الصين بين 1402 و 1424 من أُسرة مينگ (Ming Dynasty)، فأصبح غياث الدين مشهورًا بمذكّراته حول الصين (Bellér-Hann 1995: 1-5; Brook 1998: 34-38; Brook 1978 vol. 8 Part 2: 583-584).

وكما أوضحت الأستاذة بريسيلا سوسك في مقالتها المذكورة، (Soucek 2012: 600) خلط بعض المؤلِّفين

المعاصرين غياث الدّين هذا برسّام تيموري آخر، هو غياث الدّين پير أحمد زركوب التبريزي (Pir Aḥmed Zerkūb)، الذي ذكره دوست محمد، وهو مؤلّفٌ من القرن السادس عشر. لكن مثل هذه المعادلة مستحيلة؛ لأنَّ پير أحمد زركوب التبريزي وصل إلى هراة بعد وفاة بايسُنْقُرْ (836/ 1433م.)؛ أي بعد أكثر من عقد من رحلة غياث الدّين نقاش إلى الصين (كريم زاده تبريزى 1984: 1، 415–417). ومن المحتمل أن تكون تجارب صاحب الرحلة مؤثّرةً في المحتوى الفنّي لهذا الرسام، إلا أنه لا توجد أية وسيلة لتوثيق هذه التأثيرات؛ لأننا لم نصل حتى الآن إلى أيّ عمل موقَّع من قِبله أو مسجَّل بيده. أيضًا، وفي عام 1980 اقترحت الباحثة روزماري كويرين (Rosemarie Quiring-Zoche) أنه من الممكن أن غياث الدين هذا ربَّما كان يُعرف باسم مولانا غياث الدين سمناني في مصادر أخرى، لكن الباحثين الآخَرين ذهبوا إلى أن هذا الاقتراح لم يُثبت تاريخيًّا ولم يُدعم بأيّ دليل قويّ (Bellér-Hann 1995: 5).

هناك التباسٌ آخَرُ لا يتعلَّقُ باسم الكاتب بل باسم المكتوب، وأقصُد هنا رحلة أخرى حول الصين هي أكثر شهرة من "**روزنامه**" وتتم في 200 صفحة، وكما أشار إليها المؤرِّخُ التركي الأستاذ طوغان جرى تأليفها بعد تأليف "**روزنامه**"(Togan 1985: 249)، وكان مؤلِّفُ هذا العمل علي أكبر خطائي، ويُعرف عملُه في الدوائر العلمية باسم "**خطاينامه**" باللغة الفارسية و"**قانوننامهء چين و خطاي**" أو "**تاريخ نوادر چين و ماچين**" باللغة التركية العثمانية (Aydın 2012 issue 40: 439-440)، وقد كتب المؤلف علي أكبر عملَه هذا عام 922 / 1515 م وقدّمه أوّلًا إلى السلطان العثماني ياووز سليم الأول الذى توفّي في 1520م، وبعد وفاته عرضه على ابنه السلطان سليمان القانوني المتوفّى في 1566م، وقد أعدّ الباحثُ الصينيُّ لين يه مين أطروحة دكتوراه باللغة التركية عالية الجودة حول هذا العمل (Lin 1967)، وأعدَّ مقالة ضمَّنها أهمّ ما وصل إليه في أطروحته من نتائج (Lin 1983 vol. 27: 58-78). وحقيقة أنَّ كلا العملين يعطيان التفاصيل عن الصين وكلاهما يحملان عنوان "**خطاي**"؛ مما أدّى إلى إرباك بعض المؤرِّخين غير المتفحِّصين. لكنَّ العلامة الموسوعيَّ كاتب چلبي؛ أي حاجي خليفة، أدرك الفرق بينهما ووجد عمل غياث الدين النقّاش أكثرَ دِقَّةً وصدقًا وإن كان أقلَّ حجمًا. (Aydın 2012 issue 40:440).

3- روايات "روزنامه ء نقّاش" الفارسية وترجماتها والدراسات حولها

تُعتبر دراسةُ الأستاذة بيلرهان (Bellér-Hann) الأحدث بين الدراسات التي أجرِيَت حتى الآن حول ظهور نص **روزنامه** غياث الدين باللغة الفارسية، وترجماتها إلى اللغة التركية القديمة، ومعرفة المؤرِّخين الأتراك الأوائل بها، والباحثين الغربيين فيما بعد، وترجماتها إلى لغات أخرى (Bellér-Hann 1995: 10-23). ونحن نزوِّدُ دراستنا بذكر الكتب والترجمات الأخرى التي أصبحت مجالَ التحوُّل في مسار البحوث على رحلة غياث الدين.

تُعَدُّ رحلة غياث الدين نقّاش بالفارسيَّة واحدةً من أهم الأعمال السياسيَّة – الثقافيَّة للمسلمين حول الصين (Barthold 1963 vol. 2: II, 111) ، وهي تُزَوِّدُ مؤرِّخي آسيا الوسطي بمعلومات مهمَّة حول العلاقات الخارجية لأسرة مينگ العظيم (Dà Míng; 大明) مع البلاد الإسلامية. ومما يُؤسَفُ له أننا لم نستطع حتى الآن الوصولَ إلى مخطوطة النصّ الأصلي الفارسي لروزنامه (مذكّرات) نقّاش كمتنٍ مستقلٍّ بين غلافين، وإن كُنا مستمرين في البحث عنه في مكتبات المخطوطات العالمية. ومع ذلك، فنحن محظوظون بوجود روايتها الفارسية في بطون كُتبٍ أُخرى وبتوفُّرِ ترجماتها القديمة إلى اللغة التركية عدَّة مرات، وذلك –أي كونها مترجمة إلى التركية في وقت مبكِّر– أمر طبيعي يؤكِّدُ أنَّ التيمورين قد انحدروا من سلالة تركية – مغولية، ولسانهم الأصلي كان لغة تركية معروفة باللهجة الچغاتائية

(Chagatāi)؛ كان الأمراء وأصحاب القوة في هذه الإمبراطورية يتكلَّمون اللغة التركية – الچغاتائية آنذاك في أمور السياسة والنشاطات اليومية، كما أشار ثاكستون: "إنَّ اللغة الأصلية للتيموريين لم تكن اللغة الفارسية بل اللغة التركية – الچغاتائية. وطوال هذه الفترة، حاولوا تحويل هذه اللهجة التركية إلى لغة أدبية غنيّة" (Thackston 1989: 6). ويُعتقد الآن أنَّ اللغة الأوزبكية واللغة الأويغورية مرتبطتان باللغة الچغاتائية كوريثةٍ تاريخيةٍ طبيعيةٍ لها (Naseem 2016: 2-5). وكان العلماء يستخدمون العربية في الكتب الفقهية والدينية والنحوية، مثل العالم الشاعر نور الدين عبد الرحمن جامى المتوفي في 1492، الذي يُعتبر قدوةً في الشِّعر الفارسي في زمانه، ورائدًا في علم النحو العربي بكتابه المشهور **الفوائد الضيائية**. (Okumuş 1993 vol. 7: 94)

وقد جرى دمجُ متن روزنامه بالكامل، أو الاقتباسات الكثيرة منه، في بعض الكتب التاريخية الفارسية والتركية، وأقدم الأعمال التي تحتوي على رواية "روزنامه ء غياث الدين" بالفارسية كتابُ التاريخ الفارسي **زبدة التواريخ بايسنقرى** لحافظِ آبرو المتوفي في 1429، الذي كان المؤرِّخَ الرسميَّ في بلاط السلطان شاهرخ التيموري التركي وابنه بايسنقر (Brook 1998: 34-38; Subtelny and Melville 2002 vol. XI Fasc. 5: 507-509). وقد طُبعت النشرةُ العلميَّةُ النقديَّةُ لهذا الكتاب من قِبل كمال حاجّ سيّد جوادى في تهران، وفي داخله أصدقُ رواية لروزنامه (حافظ آبرو 1993: 2، 817) (انظر **الشكل** 1). وهناك رواية أُخرى وُجِدَت في داخل كتاب **مطلع سعدين ومجمع بحرين** لعبد الرزّاق سمرقندي المتوفى في 1482، الذي عُيِّنَ في الهند سفيرًا من طرف شاهرخ (سمرقندي 1946 مج 2: 267–288)، (انظر **الشكل 2**). ثم نرى رواية روزنامه الفارسية في كتاب **روضة الصفا** لمحمد بن ميرخواند المؤرِّخ الفارسي المتوفى في 1498، (ميرخواند 1960 مج7: 479–498) وفي كتاب **حبيب السير** لمحمد خواندمير المؤرِّخ الفارسي المتوفى في 1535. (خواندمير 1954 مج4: 634–649)

وفى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ظهرت أيضًا ترجمةٌ تركية لمذكّرات غياث الدين تسمّى **تاريخ خطائى** *Tārīkh-i Khaṭā'ī* (Bellér-Hann 1995: 5-6)، تحتفظ بها مكتبة جامعة كامبريدج برقم الكاتالوغ D.d 12.6 ، وهي نسخةٌ من ترجمة الكاتب حاجّي محمد الأردِستاني (Erdistanlı Hacı Mehmed) في عام 900 هـ (1495/1494)، وقد قدَّمها حاجّي محمد إلى أكرم زين الدين نورعلي بك (Ekrem Zeynüddin Nurali Bey)، الحاكم في مدينة أردِستان، الناطق باللغة التركية (Bellér-Hann 1995: 3). وتعتبر هذه النسخة فريدةً من نوعها عند الباحثين؛ إذ إنها الترجمة التركية الآذربيجانية التى جرى إعدادُها خارج الإمبراطورية العثمانية (انظر **الشكل 3**). والمصطلح الدقيق للسان هذه الترجمة القديمة، الذي استخدمته الباحثة الدكتورة بيلرهان، هو لسان الترك العجمي (Türk Acämī')، وكما تقول الباحثة، "إنَّ هذه اللهجة سَلَفٌ لما يُسَمّى اليوم اللغة التركية – الآذربيجانية" (Bellér-Hann 1995: 3-4).

تعالی آن در دریای خسروی و نگین خاتم سروری را در دامن دایه دوران و کنار مادرگیهان[1] به نبات «انبته‌الله نباتا حسنا*(۱)» پرورده و برآورده‌گردنان و ظهورنور هلال اقبال آن سلالهٔ خاندان شاهی و خلاصهٔ دودمان شاهنشاهی برآسمان مجد و جلال به طالع سعد و بخت همایون مبارك و میمون داراد و در مدارج علیا و مراتب قصوی:(۲)

بخت نیکش به منتهای امید برسانـاد و چشم بد مرساد

[آمین رب العالمین].

حکایت و ذکر آمدن ایلچیان که به ختای رفته بودند و حکایات ایشان به موجبی که استماع افتاده[2]

در یازدهم رمضان[3] سنهٔ خمس و عشرین و ثمانمایه ایلچیان که ازپیش بندگی حضرت اعلا ـ خلدالله تعالی ملکه وسلطانه ـ مقدمهم شادی خواجه وکوکجه و از پیش مخدوم و مخدومزاده عالم و عالمیان بایسنغر بهادر ـ خلد [الله‌تعالی] ملکه [و سلطانه] ـ به ختای‌رفته بودند،(۳) مقدمهم سلطان‌احمد وخواجه‌غیاث‌الدین نقاش(۴) به

۱. ت، دامن دولت وکنار مادرگیهانی.
۲. عنوان ت، ذکر بازآمدن ایلچیان که به ختای رفته بودند و حکایات و قواعد خطائیه. محمد شفیع (ش)، ذکر آمدن ایلچیان... ۳. ش، رمضان المبارك.
* انبتها نباتاً حسنا (قسمتی از آیه ۳۷ سوره ۳)

۱) ← ص ۶۴۶.
۱) قصوی: مؤنث اقصی، غایت دور (منتهی الارب).
۳) در مطلع سعدین آمده است که بایسنغر به خواجه غیاث‌الدین به تاکید تمام گفته بود که هرچه ببیند روزانه ثبت کند. آنچه در این سفر نامه آمده است دارای اصطلاحات و لغات خاصی است که نیاز به شرح وتوضیح دارد، خوشبختانه در سال ۱۹۸۳ به زبان فرانسه کتابی از آقای علی مظاهری در پاریس بنام «۱۰۰۱ ابریشم» محتوی سه سفرنامه از جمله سفرنامه خواجه غیاث‌الدین منتشر شده است که حاوی توضیحات بسیار ذیقیمتی است که تاکنون مشخص نشده بود، برخی از ارجاعات در صفحات آینده مربوط به این کتاب است مشخصات کتاب فوق عبارتست از: ←

الشكل 1: بداية نصّ روزنامه ء غياث الدين نقّاش في كتاب زبدة التواريخ لحافظ أبرو.

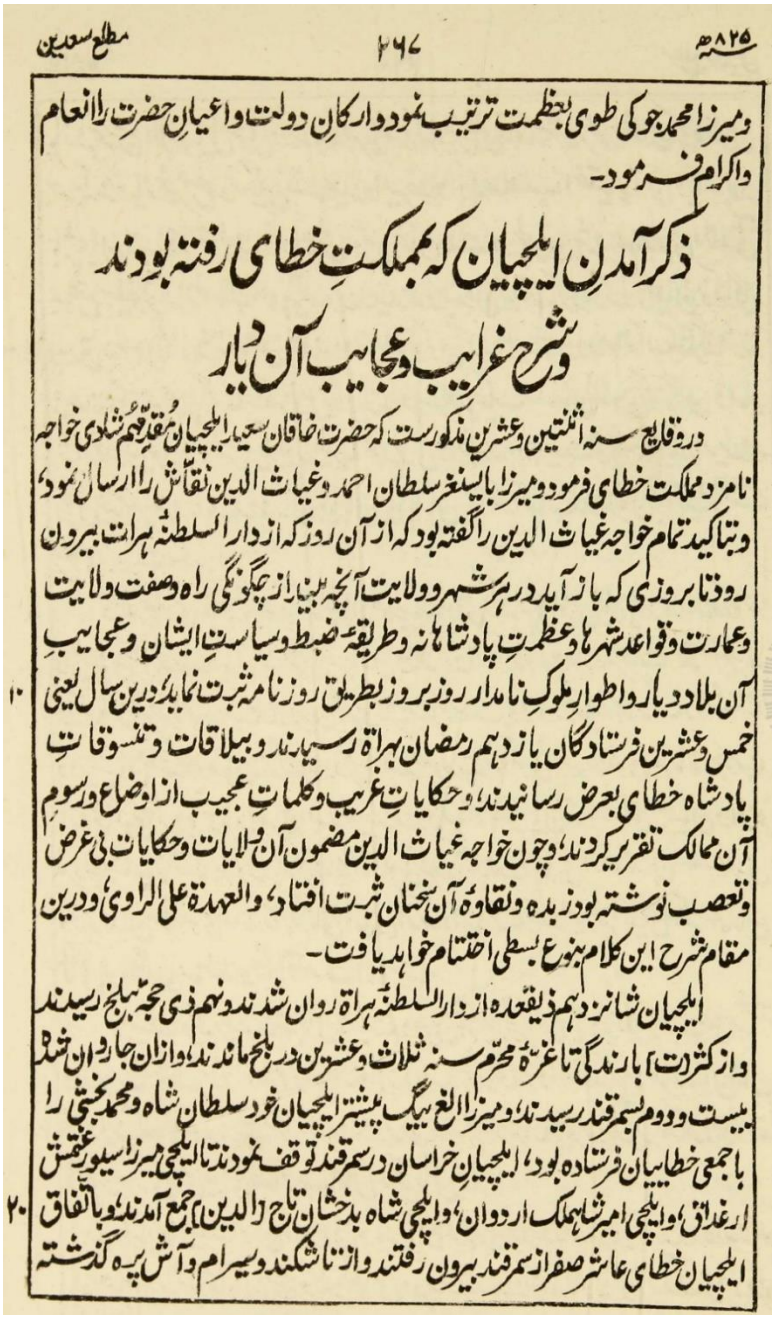

٨٢٥ھ ٢٦٧ مطلع سعدین

ومیرزا محمد جوکی طوی بعظمت ترتیب نمود و ارکانِ دولت و اعیانِ حضرت را انعام
واکرام فرمود۔

ذکر آمدنِ ایلچیان که بمملکتِ خطای رفته بودند
و شرح غرایب و عجایب آن دیار

در وقایع سنه اثنتین وعشرین مذکورست که حضرت خاقان سعید ایلچیان مُقدّمهم شادی خواجه
نامزد مملکت خطای فرمود و میرزا بایسنغر سلطان احمد و غیاث الدین نقاش را ارسال نمود،
و بتاکید تمام خواجه غیاث الدین را گفته بود که از آن روز که از دار السلطنهٔ هرات بیرون
رود تا بروزی که باز آید در هر شهر و ولایت آنچه بیند از چگونگی راه و صفت ولایت
و عمارت و قواعد شهرها و عظمتِ پادشاهانه و طریقهٔ ضبط و سیاستِ ایشان و عجایبِ
آن بلاد دیار و اطوارِ ملوکِ نامدار روز بروز بطریق روزنامه ثبت نماید، درین سال یعنی
خمس وعشرین فرستادگان یازدهم رمضان بهراة رسیدند و بیلاقات و تنسوقاتِ
پادشاه خطای بعرض رسانیدند، و حکایاتِ غریب و کلماتِ عجیب از اوضاع و رسومِ
آن ممالک تقریر کردند، و چون خواجه غیاث الدین مضمون آن روایات و حکایات بی غرض
و تعصب نوشته بود زبده و نقاوهٔ آن سخنان ثبت افتاد، و العهدة علی الراوی، و درین
مقام شرح این کلام بنوع بسطی اختتام خواهد یافت۔

ایلچیان شانزدهم ذیقعده از دار السلطنهٔ هراة روان شدند و نهم ذی حجه ببلخ رسیدند
و از کثرت بارندگی تا غرهٔ محرم سنه ثلاث وعشرین در بلخ ماندند، و ازان جا روان شده
بیست و دوم بسمرقند رسیدند، و میرزا الغ بیگ پیشتر ایلچیان خود سلطان شاه و محمد بخشی را
با جمعی خطاییان فرستاده بود، ایلچیانِ خراسان در سمرقند توقف نمودند تا ایلچی میرزا سیورغتمش
ارغداق، و ایلچی امیر شاهملک اردوان، و ایلچی شاه بدخشان تاج [الدین] جمع آمدند، و بالاتفاق
ایلچیان خطای عاشر صفر از سمرقند بیرون رفتند و از تاشکند و سیرام و آش پیه گذشته

الشكل 2: بداية نصّ روزنامه ء غياث الدين في كتاب مطلع سعدين لعبد الرزّاق سمرقندي.

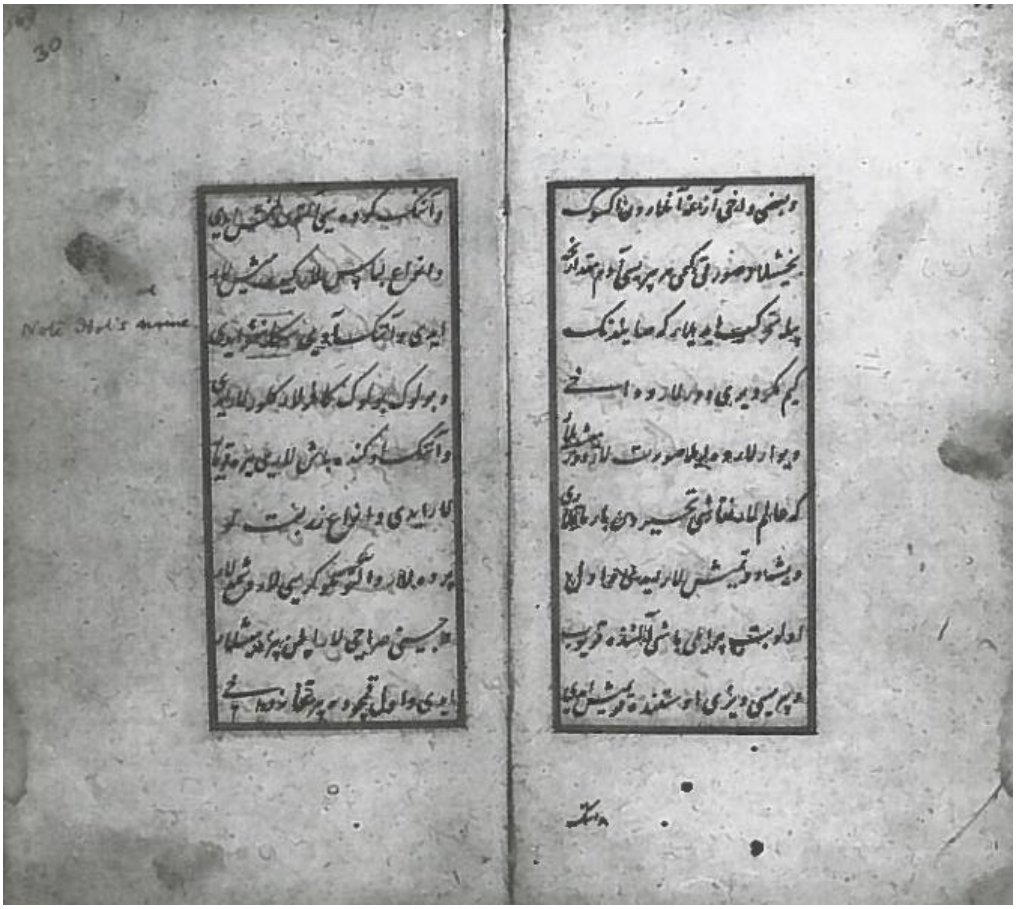

الشكل 3. الورقة الثلاثون من مخطوطة ترجمة روزنامه إلي التركية –الآذربيجانية القديمة بعنوان "تاريخ خطائى" وهي ترجمة الأردِستاني حاجّي محمد، الموجودة في مكتبة جامعة كامبريدج، برقم الكاتالوغ D.d 12.6

وعلى مدار القرنين السادس عشر والثامن عشر أصبح عمل غياث الدين مدمجًا في العديد من الأعمال التركية العثمانية، والجدير بالذكر أنه كان بمثابة أحد مصادر المعلومات عن الصين في **كتاب جهان نما** (Cihannumā) للمؤلف الموسوعي العلامة التركي حاجي خليفة؛ أي كاتب چلبي المتوفي في 1657م، الذي استخدم هذه الرِّحلة في قسم "أحوال سلطنة" من كتابه الجغرافي **جهان نما**، وسجَّلَ اسمَها بـ"**روزنامهء خطائي**" Ruznāma-e Khaṭā'ī (كاتب چلبي 1732: 166). ثم ظهر المتنُ مُتَرجمًا إلى التركية العثمانية بعنوان **عجائب اللطائف** من قِبل المؤرِّخ التركي شيخ الإسلام إسماعيل عاصم كوچك چلبى زاده (Küçükçelebizāde İsmail Asım) عام 1727. ولدى الباحث نسخةٌ عنها، وهي مسجَّلَةٌ في مكتبة السليمانيَّة – إسطنبول في قسم علي أميري أفندي برقم 827 (انظر **الشكل 4**). وفي الواقع، إن ما تحتويه الرِّحلة لا يمكن أن يُعَدَّ أو يصنَّفَ تحت عنوان "العجائبيات"، ولكنّ المترجم ربما أراد جذبَ القارئ العادي إلى عمله، فوضع هذا الاسمَ في مقدِّمته. وهناك نسخة أُخرى للترجمة نفسِها معروفةٌ بـ"نسخة خالص أفندى" موجودة في مكتبة جامعة إسطنبول للمخطوطات النادرة برقم NEKTY03627، وهي تُعتبر أصدقَ من الأولى وأجود (انظر **الشكل 5**). وقد كتب الأستاذ سهيل صابان عرضا وجيزًا حول متن **عجائب اللطائف** (صابان 2004 مج 9 ع 1: 181–191).

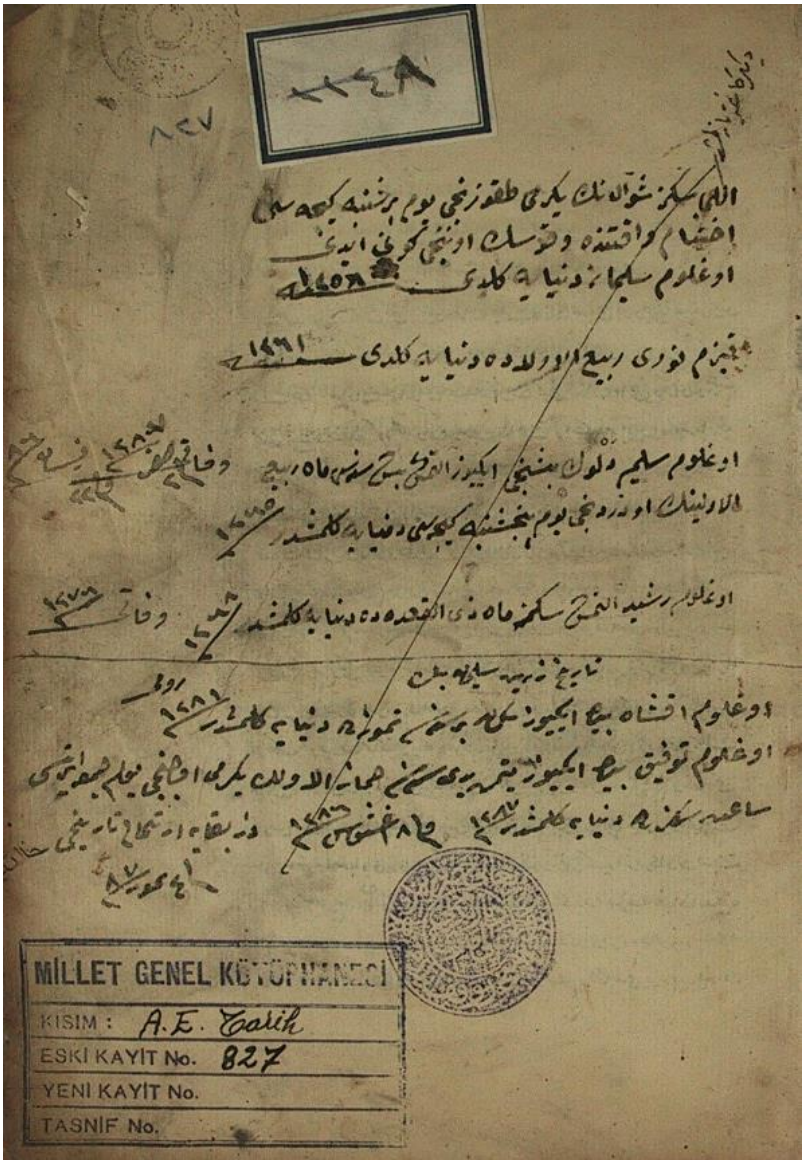

الشكل 4. الصفحة الأولى من مخطوطة الترجمة التركية العثمانية لإسماعيل عاصم في قسم علي أميري أفندي برقم 827

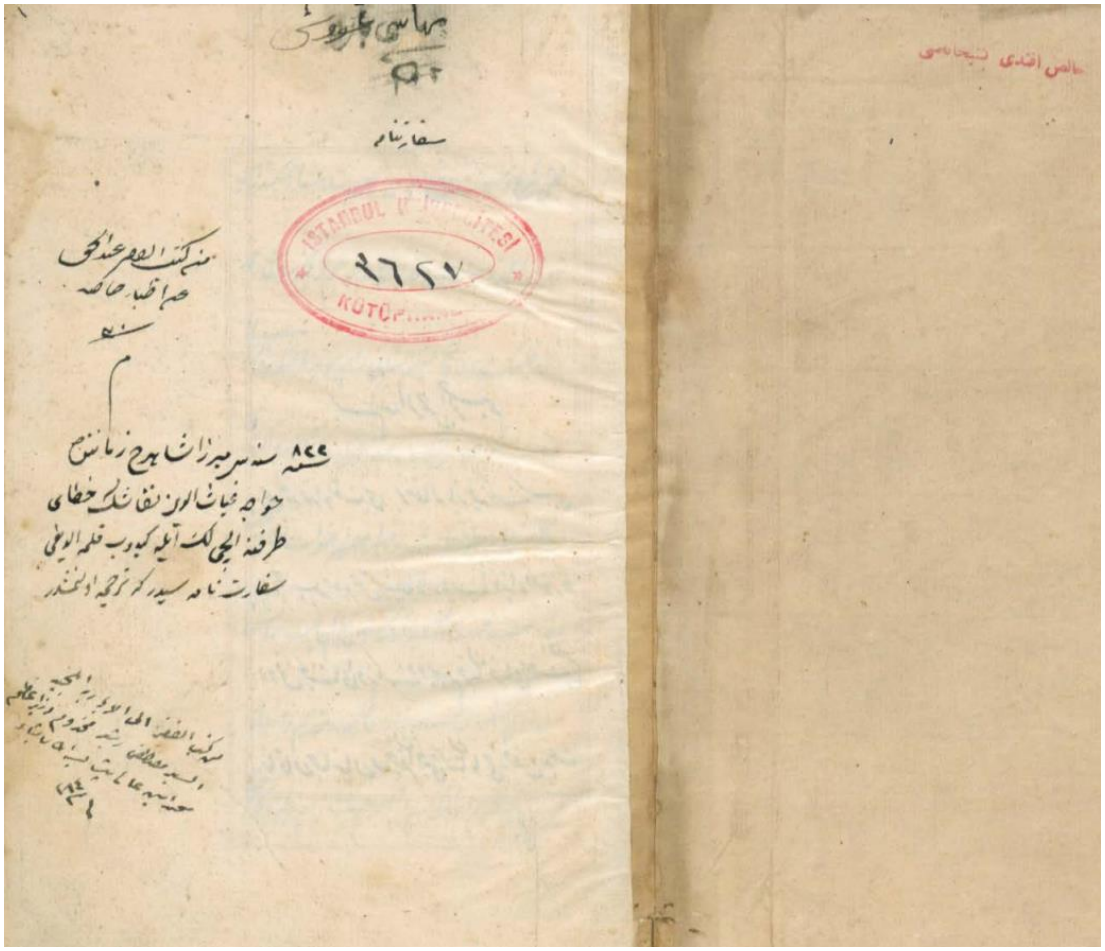

الشكل 5: الصفحة الأولى من مخطوطة ختاي سفارتنامه سي لإسماعيل عاصم في مكتبة جامعة إسطنبول للمخطوطات النادرة برقم NEKTY03627

قد طُبعت ترجمةُ إسماعيل عاصم كوچك چلبى زاده عام 1913، تحت عنوان "**عجائب اللطائف إسميله ختاي سفارتنامه سي**" (نقّاش 1913)، برعاية العالم التركي علي أميري أفندي المتوفي في سنة 1924 (انظر **الشكل 6**)، ويظهر على غلاف الكتاب اسمه وعنوانه، وقد كانت هذه الرحلة معروفة أيضًا بعنوان "**خِتاي سفارتنامه سى**"؛ أي مذكّرات السفير إلى خِتاي (أو خطاي)، وكان اسم ختاي أو خطاي يطلق على الصين عند الأتراك في القرون الوسطى، وقد استخدم محمود بن الحسين الكاشغري عالِمُ لغات الأتراك، المتوفي في 1102م، اصطلاح **خطاي** على"الصين الوسطى" في كتابه الموسوعي **ديوان لغات الترك**، قائلًا: "ثمَّ الصين ثلاثة في الأصل: العُليا في الشرق تفغاچ Tafgāç والوسطي خطاي Khitāy والسفلى برخان Berkhān" (الكاشغري، 1915: 1، 327)، ولكنَّ هذا الاصطلاح؛ أي "خطاي"، استُعمل فيما بعد للتعبير عن الصين كلِّها أو شمالها. وقد ورد اسمُ المؤلف هنا بلقب "خواحه"؛ لأن هذا المصطلح يدلُّ في اللغتين التركيَّة والفارسيَّة على احترام الشخص، ويُطلق على خبيرٍ في فنٍّ من الفنون أو عالمٍ في علم من العلوم، وكان غياث الدين –كما أشرنا– خبيرًا ماهرًا في فنِّ الرَّسم والنَّقش.

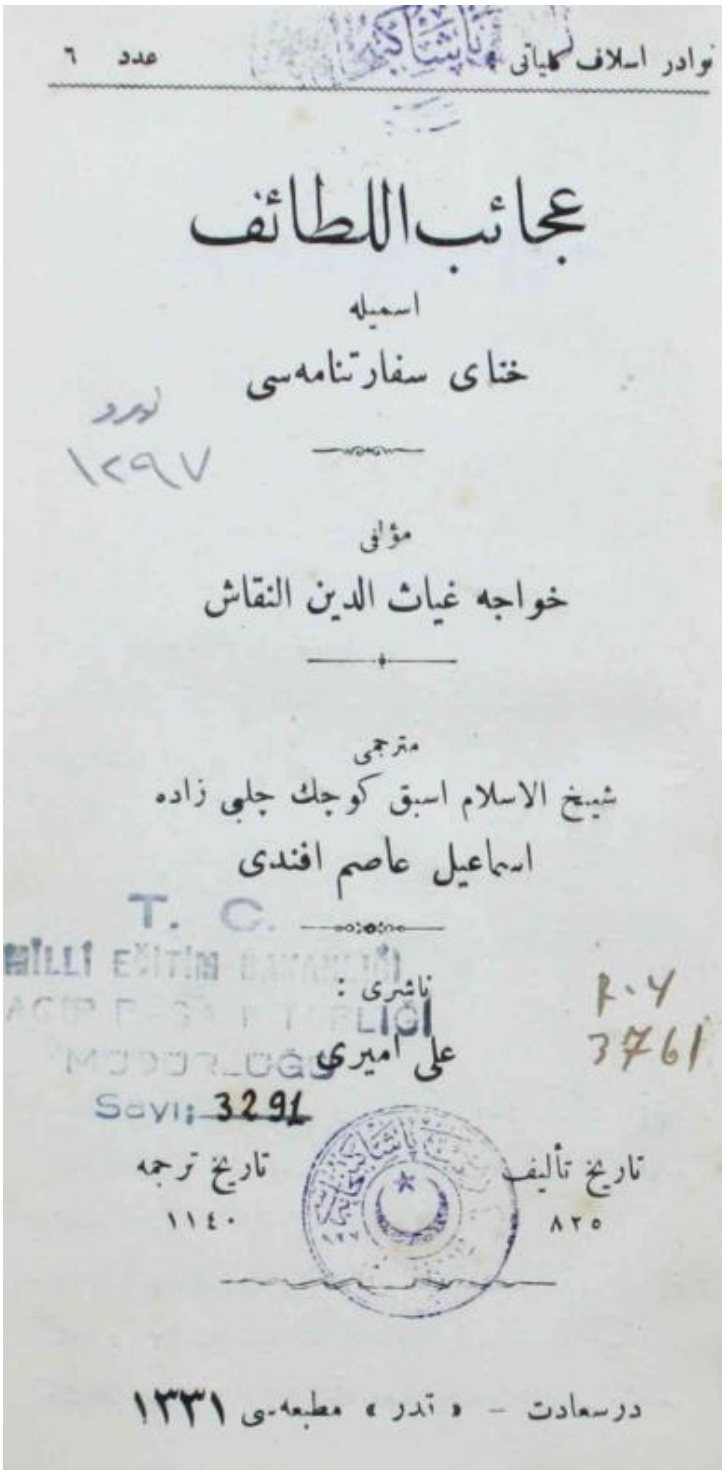
نوادر اسلاف كلياتى عدد ٦

عجائب اللطائف

اسميله

ختاى سفارتنامه‌سى

مؤلفى

خواجه غياث الدين النقاش

مترجمى

شيخ الاسلام اسبق كوچك چلبى زاده

اسماعيل عاصم افندى

ناشرى :

على اميرى

تاريخ تأليف ٨٢٥

تاريخ ترجمه ١١٤٠

درسعادت - « تدر » مطبعه‌سى ١٣٣١

الشكل 6: نشر الترجمة باللغة التركيّة العثمانيّة.

وقد اعتنى الباحثون الأتراك بهذه الرِّحلة مبكِّرًا، وانتقد المؤرِّخُ التركيُّ الكبير محمد فؤاد كوپريلي (Mehmet Fuat Köprülü) ما نَشَرَهُ علي أميري أفندي في عِدَّة نقاطٍ، مُقارنًا إيّاه بما ورد في نسخة خالص أفندي. (Köprülü 1913 vol. II no. 4-5: 356-368). ويقول فؤاد كوپريلي، الذي كتب مراجعة شاملة على الطبعة التركية العثمانية لعلي أميري عام 1913، "إنَّ ناشر هذه النسخة (علي أميري) أخطأ في المعلومات التاريخيَّة التي أوردها في المقدِّمة، وفي قراءة بعض فقرات المتن وتصحيحاتها"، وأدرج كوپريلي في مقالته النقدية كلَّ الأخطاء مع تفاصيلها بالمقارنة مع نسخة خالص أفندي. (Köprülü 1913 vol. II no. 4-5: 368)

هناك دراستان حول هذا العمل باللغة التركية تقارنان الحوادث والأسماء المذكورة في متن الرحلة بالمصادر الصينية للفترة نفسِها، وترجمت الباحثة مخدّره أوزرديم العملَ في الدراسة الأولى إلى اللغة التركية بطريق التبسيط، وقارنت المتن بسجلّات الأسماء من عهد سلالة مينگ الصينية (Özerdim 1950 vol. 8 issue 3: 345-371) ، وتُشيرُ نتيجة دراستها إلى أنَّ هذه الرحلة قد تمَّت، ولكن هناك أخطاء في كتابة الأرقام والتواريخ سواء المتعلِّقة بالمصادر الصينية أو بالسفارة، كما أنَّ هناك بعض الأحداث المرتبطة بسلالة مينگ في المتن؛ ومع ذلك لم يُذكر هؤلاءُ السفراء بشكل واضح، بل ذُكِروا بقيود لا أهميَّة لها في المصادر الصينية، وهي تقول: "نعم، لقد ورد وصف هذه السفارة في سطر واحد فقط في المصادر الصينية، بينما ذُكرت التفاصيل الكثيرة عنها في نصِّ رحلة غياث الدين". (Özerdim 1950 vol. 8 issue 3: 348)

وفي الدراسة الثانية تناولت الأستاذة گولچين چاندارلى أوغلو (Gülçin Çandarlıoğlu) في كتابها الذي يحمل عنوان "التيموريون في آسيا الوسطى" العلاقات بين التيموريين وسلالة مينگ الصينية من خلال النصوص القديمة، وقدَّمت تقريرَ السفارة الذي كتبه السفير چين چينگ (Chén Chéng陈诚) ، المتوفر في حوليات مينگ كمصدر صيني، والجزء الأول من رحلة نقّاش كمصدر تيموري، والرسالتين المتبادلتين بين الإمبراطور الصيني والسلطان التركي التيموري ميرزا شاهرخ، المذكورتين في كتاب **مطلع سعدين** لسمرقندي الذى ذكرناه سابقًا (*Çandarlıoğlu 1995: 17*). وتشير نتيجة بحثها إلى أنَّ السفير چين چينگ (Chén Chéng陈诚) قدَّمَ في تقريراته السفارية معلوماتٍ قيِّمَةً حولَ حياة التيموريين الاجتماعيَّة ووضعهم الاقتصادي، أما النقّاش فقيَّدَ ملاحظاته حول المجتمع الصيني وعاداته، وربَّما حَسَّنت هذه الزيارات المتبادلة العلاقات بين التيموريين والصين (*Çandarlıoğlu 18*).

أما الباحثون الأوائل الذين أنتجوا مقالات باستخدام مذكّرات السفير الصيني چين چينگ (Chén Chéng陈诚) والسفير التيموري النقّاش كمصادر، فكان أكثرهم من الغرب، كما ذكرنا أسماء بعضهم، وكان الباحثون الغربيون يدرسون **روزنامه** من خلال بعض المنشورات العلمية أو بالترجمات المقتطفة منها، فكانت الترجمة الأولى منشورة في باريس سنة 1843، كقسم مقتبس من كتاب **مطلع سعدين** لعبد الرزاق سمرقندي من قِبل إتيان مارك كواتغمير (Quatremère 1843 vol. 14 no. 1-2: 308-386)، وفي عام 1934 ترجم الأستاذ مايترا K.M. Maitra نصَّ **روزنامه** الموجود في كتاب **زبدة التواريخ بايسنقرى** لحافظ آبرو إلى اللغة الإنجليزية ونشره مع الأصل الفارسي في لاهور تحت عنوان "سفارة فارسية إلى الصين: مقتطف من **زبدة التواريخ** لحافظ آبرو" (Hafiz Abru 1934)، ونشاهد أيضًا عملًا قيّمًا للأستاذ العلامة مولوي محمّد شفيع (ت 1963) الذي استخرج نصَّ "روزنامه" من كتاب **زبدة التواريخ** لحافظ آبرو وقارنه بالنصِّ نفسِه في كتاب **مطلع سعدين**، (انظر الشكل 7) وَزَوَّدَهُ بالحواشي الغنيَّة باللغتين الفارسيَّة والأورديَّة على الرَّغم من أنَّ هذا العمل يحتوي على بعض الأخطاء الطفيفة المتعلِّقة بتعريف المصطلاحات (شفيع 1964: 36–145)، وفي أواخر

الستينيات أعاد كارينجتون جودريتش Goodrich من جامعة كولومبيا نشر طبعة جديدة لترجمة مايترا في نيويورك بمقدِّمة خاصة به (Hafiz Abru 1970)، ثم نشر ويلر ثاكستون Thackston ترجمةً إنجليزيَّةً جيّدةً مُستَنِدًا على ما يحتوي الكتابان؛ أي كتاب **روضة الصفا** لمحمد بن ميرخواند المؤرِّخ الفارسي المتوفي في 1498، وكتاب **حبيب السير** لمحمد خواندمير المؤرِّخ الفارسي المتوفي في 1534. (Thackston 1989: 279-297)، وأخيرًا نشرت الأستاذة بيلرهان عام 2005 في الولايات المتحدة الأمريكية ترجمة **روزنامه** لحاجي بن محمد في لسان الترك العجمي؛ أي التركية – الأذربيجانية القديمة، بالهجاء الروماني (Romanized orthography) مع الترجمة الإنجليزية (Bellér-Hann 1995) ، وقد التفت الباحثون اليابانيون أيضًا في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية إلى ضرورة الدراسة حول تاريخ آسيا الوسطى وعلاقاتها بالصين، وأنتجوا بحوثًا قيِّمة عنها (Rajkai 2010 vol. 63 no. 1: 63-103).

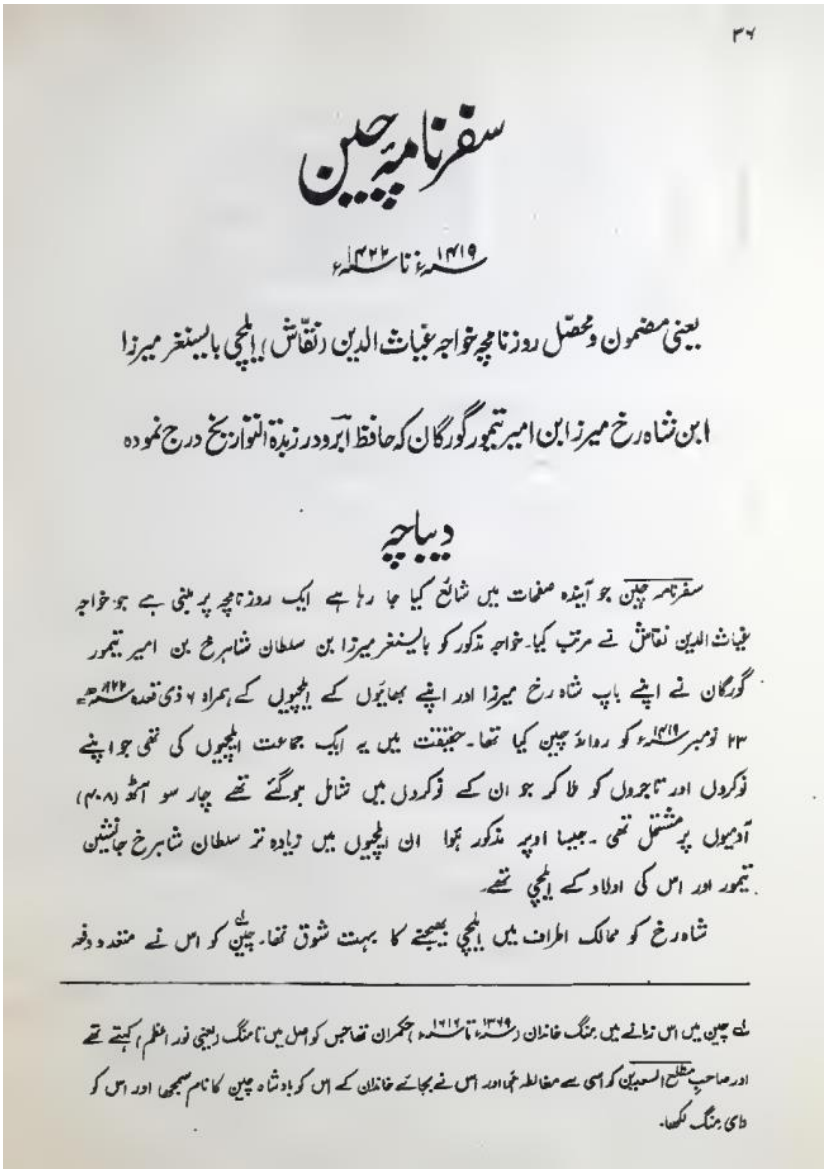

۳۶

سفرنامۂ چین

سنہ ۱۴۱۹ء تا سنہ ۱۴۲۲ء

یعنی مضمون و محصّل روزنامچہ خواجہ غیاث الدین (نقّاش) ایلچی بایسنغر میرزا

ابن شاہ رخ میرزا ابن امیر تیمور گورگان کہ حافظ ابرو در زبدۃ التواریخ درج نمودہ

دیباچہ

سفرنامہ چین جو آیندہ صفحات میں شائع کیا جا رہا ہے ایک روزنامچہ پر مبنی ہے جو خواجہ غیاث الدین نقاش نے مرتب کیا۔ خواجہ مذکور کو بایسنغر میرزا بن سلطان شاہرخ بن امیر تیمور گورگان نے اپنے باپ شاہ رخ میرزا اور اپنے بھائیوں کے ایلچیوں کے ہمراہ ۷ ذی قعدہ سنہ ۸۲۲ھ ۲۳ نومبر سنہ ۱۴۱۹ء کو روانۂ چین کیا تھا۔ حقیقت میں یہ ایک جماعت ایلچیوں کی تھی جو اپنے نوکروں اور تاجروں کو ملا کر جو ان کے نوکروں میں شامل ہوگئے تھے چار سو آٹھ (۴۰۸) آدمیوں پر مشتمل تھی۔ جیسا اوپر مذکور ہوا ان ایلچیوں میں زیادہ تر سلطان شاہرخ جانشین تیمور اور اس کی اولاد کے ایلچی تھے۔

شاہ رخ کو ممالک اطراف میں ایلچی بھیجنے کا بہت شوق تھا۔ چین[1] کو اس نے متعدد دفعہ

---

[1] چین میں اس زمانے میں منگ خاندان (سنہ ۱۳۶۹ء تا سنہ ۱۶۱۹ء) حکمران تھا جس کو اصل میں تا منگ (یعنی فرمانِ اعظم) کہتے تھے اور صاحب مطلع السعدین کو اسی سے مغالطہ ہوا اور اس نے بجائے خاندان کے اس کو بادشاہ چین کا نام سمجھا اور اس کو ڈای منگ لکھا۔

الشكل 7: الصفحة الأولى من نصّ "روزنامه" المزوَّدِ بالحواشي الفارسيَّة والأورديَّة، الذي نشره العلامة محمد شفيع بين مقالاته.

خلاصة القول على حجم نص روزنامه

بعد التدقيق على الدراسات الطويلة التي أجراها الباحثون في الشرق والغرب فإن استنتاج الباحث فيما يتعلق بحجم نص "**روزنامه**" الأصلي هو كما يأتي: إنَّ الخطوط العريضة لنصِّ هذه الرحلة (أو المذكّرات) لم تتغيَّر كثيرًا منذ نقلته المصادر الأوَّليَّة، مثل **زبدة التواريخ** و**حبيب السير** وترجماته التركية القديمة، فنحن نتحدَّثُ عن نصٍّ متوسط الحجم يبلغ **نحو 50–60 صفحة**؛ ولذلك يمكننا القول إنَّ الكتاب الأصلي، الذي لم يُعثَر عليه بعدُ، قد يكون أيضًا بهذا الحجم. وقد تُشاهَدُ أمثالُ هذه الأحداث في أبحاث المخطوطات. على سبيل المثال، كانت الرواياتُ عن **رحلة ابن فضلان** تجذِبُ الاهتمام في المصادر القديمة، فمثلًا كان كتاب **عجائب المخلوقات** لمحمد أحمد الطوسي يتضمَّنُ اقتباساتٍ منها نَقَلَها فيما بعدُ ياقوتُ الحمويُّ في كتابه **معجم البلدان**. وأخيرًا، عثرَ المؤرِّخُ زكي وليدي طوغان (Togan) في ربيع عام 1923 على مجموعةِ رسائلَ جغرافيَّةٍ في مكتبة الإمام الرضا في مشهد –إيران، فظهر أنَّ الجزء الأخير من هذه المجموعة هو **رحلة ابن فضلان**، وقد نشر طوغان عمله بعنوان *Riḥle: Ibn Faḍlān's Reisebericht* في لايبزيغ عام 1939. (Aliyev 1999: 478).

4- مسار الرِّحلة وحدودها الزمنية

كان غياث الدين النقاش عضوًا مهمًّا بين أعضاء هيئة السفارة للأمير بايْسُنْقُرْ التركي التيموري، و كان عدد المبعوثين معه يبلغ نحو 400، ويمثل 200 منهم السُّلطانَ شاهرُخ، وكان 150 منهم تحت رعاية ابنه بايسُنْقُرْ(حافظ أبرو 1993: 2، 819)، وقد استغرقت الرِّحلةُ نحو سنتين منذ مغادرة الهيئة من هرات في 6 ذي القعدة من 822هـ (24 نوفمبر 1419م) حتى عودتها إلى المدينةِ نفسِها في 11 رمضان من 825هـ (29 أغسطس 1422م).

غادرت هيئة السفارة في اليوم 6 لشهر ذي القعدة سنة 822هـ (في 24 نوفمبر 1419م) هرات عاصمة شاهرخ السلطان التركي التيموري (Hafiz Abru 1970: 6)، وكانت البعثة تشمل شادي خواجه (بالتركية الحديثة: Şâdî Hoca) وگوكچه (بالتركية الحديثة: Gökçe) المبعوثَيْنِ من قِبل السلطان التيموري شاهرخ، وكان هناك "سلطان أحمد" نبيل من نبلاء أسرة التيمور، وغياث الدين النقّاش (كاتب **روزنامه**)، وهما المبعوثان من قِبل الأمير بايسنقر (بالتركية الحديثة: Baysungur)، و قد وصل المبعوثون عبر طريق مدينة بَلخ إلى سمرقند (Bellér-Hann 1995: 157).

وكان من المتوقَّع أن يجتمعوا هناك مع المجموعة الأخرى من المبعوثين الذين أرسلهم ألوغ بك (بالتركية الحديثة: Uluğ Bey)، الذي كان نائب السلطان شاهرخ في خراسان، ومع اتضاح مغادرة وفد ألوغ بك سابقًا وجب على أعضاء وفد شاهرخ أن يرحلوا وحدهم منفصلين عن الوفد الأول. ثم غادروا سمرقند في 10 صفر 823هـ/ 25 فبراير 1420م، متَّجهين إلى الصين مع المبعوثين الصينيين العائدين إلى بلادهم (Barthold 1963 vol. 2: II, 111) ، وسافر المبعوثون على طول الفرع الشمالي لطريق الحرير عبر طشقند (بالأوزبكية الحديثة: Ташкент). وتشير مذكّرات نقّاش إلى وجود مجتمعات كبيرة غير مسلمة في تورپان Turpan وكومول (أي مدينة هامي Hami) ممن يعبدون الصليب أو شاكياموني Shakyamuni/Buddha (Bellér-Hann 1995: 159)، وقد دخلت هيئة السفارة في مدينة قراول؛ أي جيايوگوان (嘉峪关Jiāyùguān) من الطرف الغربي للسور العظيم في 19 شعبان 1420هـ / 29 أغسطس 1420م، وكالعادة الجارية فى الجمارك الصينية جرى تعدادُ المسافرين في سوچو (肃州 Sùzhōu) أول مدينة بعد جيايوگوان، وهي بعيدة نحو 45 كم من السور العظيم، وانضمّ عدد كبير من التجار إلى مجموعة مبعوثي

الأمير بايسنقر حتى بلغ عددهم نحو 500 نفرًا (Bellér-Hann 1995: 160) ، وَنُقِلَت هيئةُ السفارة من سوچو (肃州 Sùzhōu) إلى **خان بالغ**؛ أي بكين (Beijing)، بمساعدة البريد السريع الصيني عبرَ أكثر من 99 محطة في الطريق الطويل البالغ 2900 كم، وسافرت هيئة السفارة عبر گانچو (Gànzhōu 赣州) ولانچو (Lánzhōu 兰州)؛ حيث انبهروا بالجسر العائم الذي عبروا من فوقه على النهر الأصفر، ثم وصلوا إلى مدينة شيان (Xī'ān 西安). و في 12 ذي القعدة 823 هـ/ 18 من نوفمبر 1420م، عبروا مرة أُخرى على النهر الأصفر في ممرِّ تونگگوان (潼关 Tóngguān)، ثم وصلوا إلي چينگ دينگ (Zhèngdìng 正定)، عاصمة بيچيلي (Běizhílì 北直隸) في 27 ذي القعدة 823 هـ/ 3 ديسمبر 1420م، وأخيرًا وصلوا إلى **خان بالغ**؛ أي بكين (Běijīng 北京) في 8 من ذي الحجة 823 هـ/ 14 من ديسمبر1420م. وقد بقيت هيئة السفارة في بلاط الإمبراطور يونغلي (Yǒnglè 永樂) نحوَ 5 أشهر، وكما أشار النقّاشُ كان وسيطهم في القصر الصيني مترجمًا ذكيًّا يُسمّى مولانا حاجي يوسف قاضي، الذي شغل منصبًا مهمًّا في حكومة الإمبراطور يونغلي، وهو يجيدُ خمسَ لغات، هي: التركيَّة، والعربيَّة، والمنغوليَّة، والفارسيَّة، والصينيَّة (Bellér-Hann 1995: 161).

وفي 15 جمادي الأولى 823هـ/ 18 مايو 1421م غادر المبعوثون مدينة **خان بالغ**؛ أي بكين (Běijīng 北京)، عائدين إلى بلادهم، وبسبب توغُّلات بعض القبائل المغولية في الشمال تأخَّروا عِدَّةَ أشهر في گانچو (赣州 Gànzhōu) ثُمّ وصلوا نقطة التفتيش المعروفة ب "جيايوگوان" (嘉峪关Jiāyùguān) في 11 محرم 825هـ/ 13 يناير 1422م، وكانت سلطات الحدود الصينية تفحص جميع أعضاء السفارة مقابلين أسماءهم بالأسماء المسجَّلة عند دخولهم السابق في البلاد، وبعد تيقُّنهم من مطابقة كلِّ الأسماء في السجلِّ سمحوا لهم بمغادرة البلاد، وقد عاد مبعوثو هراة إلى بلادهم في 29 أغسطس عام 1422م؛ أي 11 رمضان 825هـ (Hafiz Abru 1970: 4).

5- مضامين الرِّحلة ومحتوياتها وأهميتها التاريخية والحضارية

5.1- العلاقات السياسية بين التيموريين وسلالة مينگ الصينية

من المفيد أن ننظر إلى الأحداث التاريخية المتعلِّقة بآسيا الوسطى والصين في تلك الحِقبة؛ إذ كانت السلالة الحاكمة قد تغيَّرت في الصين عام 1368م؛ أي قبل عامين من تأسيس أمير تيمور (Emir Temur) إمبراطوريته التركيَّة – المغوليَّة، وانهزمت سلالةُ يوان (Yuán cháo元朝) المغولية من أحفاد قبلاي خان في الصين وحلَّت محلَّها سلالةُ مينگ ذات الأصل الصيني (Míng cháo 1368–1644 明朝). (Barthold 1990: 63-64).

وعندما بنى تيمور دولته الكبيرة أراد جمع كلِّ البلدان الواقعة على طريق الحرير التاريخية وإلحاقها إلى مملكته، وقد حكم أحفادُ تيمور في آسيا الوسطى وإيران لمدة 150 عامًا تقريبًا، وكان تيمور آنذاك مالك آسيا الوسطى وغرب آسيا والممتلكات الإيرانية والقوقاز وأفغانستان وشمال الهند جزئيًّا (Alan 2017: 184) ؛ ولهذا لم يستجب أبدًا لدعوات الإمبراطور الصيني هونغ وو (Hóngwǔ) الذي بعث إليه رسولًا خلال سبعينيات القرن الرابع عشر، ولم يرسل تيمور مبعوثًا أو هدية إلى الصين، ولأنَّ تيمور لم يكن قلقًا بشأن قوة الإمبراطور الصيني الجديد فإنه لم يفكر قطّ في بناء علاقة تبعية معه ولو بشكل رمزي، من خلال الهدايا مثلًا. وإضافةً إلى ذلك، كان تيمور متركزًا على غزواته في أماكن أخرى؛ إذ لم يكن حريصًا على إقامة علاقات دبلوماسية مع الصين، وقد نظَّمَ قبل وفاته حملة عسكرية على الصين، لكنه توفي في الطريق (Rajkai 2007: 50). وبعد وفاة تيمور لم تصبح الاتصالات التيمورية – المينگية الصينية

مستقرةً حسبُ، بل ازدهرت لمدة عقدين من الزمن أو نحو ذلك؛ فقد أطلق خليل سلطان التيموري سراح المبعوثين الصينيين، الذين اعتقلهما تيمور قبل عقد من الزمان، فوصلا أخيرًا إلى نانجينگ عام 1407، ثم أصبحت العلاقات بين الجانبين أكثر إثمارًا، خاصَّةً في مجال التجارة والاقتصاد.

وقبل أن يكتب غياث الدين النقّاش مذكّراته كانت العلاقاتُ السياسية بين السلطان شاهرُخ التيموري والإمبراطور الصيني يونغلي (永樂Yǒnglè) جيدة، فمثلًا، في عام 820هـ/ 1417م أرسل الإمبراطور يونغلي وفد السفارة برئاسة السفير چين چينگ (陈诚Chén Chéng 1365–1457) إلى شاهرخ الذي اعتلى العرش بإزالة الارتباكات الناشئة بعد وفاة الإمبراطور تيمور. وبالنظر إلى النشاطات الدبلوماسية التي تطورت فيما بعد، يتبيَّن أن أداء چين چينگ (Chén Chéng) دوره الدبلوماسي، وهو الذي ذهب إلى هذه المنطقة مرتين كسفير في عامي 1417 و1427، ساهم بشكل كبير في تحسين العلاقات بين الجانبين (Hecker 1993 vol. 3 no. 1: 85-98). وباختصار، استمرَّت العلاقات بين الصين ودول آسيا الوسطى في فترة ما بعد تيمور بوفود السفارة وقوافل التجارة، وبدون نشوب الحروب والحملات العسكرية لفترة طويلة، وعلى الرغم من أنَّ السلالات تغيَّرت في كلا الجانبين فإنَّ تبادل قوافل التجارة لم ينقطع بينهما. (Alan 2015: 272).

5.2- نظام الجزية أو الروافد في الصين (冊封 體制Cèfēng Tǐzhì): الدبلوماسية والتجارة معًا

وفي "روزنامه"، تجذب انتباهنا طريقة تقديم وفد النقاش الهدايا إلى ملك الصين، وبدلًا من تكلفة الهدايا النقدية يتركز على الجانب الرمزيّ الذي يعني الصداقة والرغبة في إقامة علاقات طيبة بين الطرفين، وليس من الممكن فهمُ طبيعة مثل هذه السفارات ومضمون الهدايا فيها دون فهم نظام الجزية أو الروافد الصيني (冊封 體制Cèfēng Tǐzhì)؛ فعلينا أن نشرح هنا **نظام الجزية** أو **الروافد** التقليدي في الصين. وفي الفلسفة الكونفوشيوسية، الصين "جونگ گوا" (Zhōngguó 中国)؛ أي المملكة المركزية، وحاكمها هو "ابن السماء" (Tiānzǐ 天子). وفقًا للقانون الصيني التقليدى، إذا أراد الأجانب إقامة علاقة مع الصين، سواء كانت سياسيةً أو تجاريةً ، فعليهم الاعترافُ بسيادتها إمّا رمزيًّا بقبول الهدايا وإمّا واقعيًّا حقيقيًّا بالولاء المباشر؛ فلذلك اعتُبِرت البضائعُ والهدايا القادمة إلى القصر الصيني من السفراء الأجانب أنواعًا من "الجزية" أو "الروافد" في العقل الصيني، وهذا يسمّي أيضًا نظام السوق المتبادلة (互市体制 Hùshì Tǐzhì). وفي هذا السياق، كانت البضائع القادمة من آسيا الوسطى تعتبر أيضًا الجزية أو الروافد، وقد خَلَّصَ الباحثُ فيربانك (Fairbank) الأصولَ النظرية لنظام الجزية الصيني في النقاط الأربع الآتية: أ- كان نظام الجزية نتيجة طبيعية للتفوُّق الثقافي للصينيين الأوائل على جيرانهم. ب- أصبح حُكّام الصين يستخدمون هذا النظام للأغراض السياسية وللدفاع عن مملكتهم. ج- كان له بُعد تجاري. د- كان هذا النظام وسيلة للعلاقات الدولية والدبلوماسية للصين. وتشير النقطةُ الأولى إلى فرضية التفوُّق الثقافي الصيني على جيرانها في العقل الصينى، ولا يمكن للمجاورين أن يصبحوا سوى تابعين لِـ "المملكة المركزية" (Zhōngguó)؛ أي الصين. فعلى هذا النَّحو، كانت الأختامُ والألقابُ تُمنح إلى الحُكّام الأجانب، وفي المقابل كان من المفترض أن يقدِّم الأجانبُ الجزية إلى الحاكم الصيني تقديمًا منتظمًا للتعبير عن ولائهم له. (Fairbank 1942 vol. 1 no. 2: 143-145; Rajkai 2007: 83-85)

وبعد تنصيبه على العرش في عام 1368 أرسل هونغوو (洪武 Hóngwǔ) الإمبراطورُ الأوّلُ لسلالة مينگ بعضَ سفرائه إلى الدول المجاورة لإقناعهم بإرسال بعثات رافدة إلى مينگ، وإجابةً لهذه الدعوات أرسلت نحو اثنتي عشرة دولة في شرق آسيا وجنوبها التهانيَ والهدايا إلى بلاط هونغوو، فمنحهم الأمبراطور هونغوو لقبَ "الملك"، وقبلوا

هم سيادة الإمبراطورية المينگية الصينية (冊封 cèfēng)، فسُمح لهم بالمشاركة في العلاقات التجارية مع الصين. (Nakajima 2018: 138-139, 141). وفي المناطق الغربية، نظَّم الإمبراطور يونغ لي الأمراءَ المغول بين ممرّ خِيَ شي (河西Héxi) وحوض تاريم (Tarim) في شكل الحراس العسكريين، وسمح لهم بإرسال الجزية، ووُضعت مدينةُ هامي (Hami) نقطةً رئيسةً لتحكُّم العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع شعوب آسيا الوسطى، وأيضًا مع بلاد التُرك الغربية وإيران اللتين كانتا داخل أراضي الإمبراطورية التيمورية (Nakajima 2018: 145).

وفي موضوع هذه الهدايا التي تعنى معنًى سياسيًّا دبلوماسيًّا، يقول النقاش: "وعندما ظهر هلال ربيع الأول (6 مارس 1421) أحضر داي مينگ خان (Dà Míng; 大明) تسعة صقور، واستدعى المبعوثين وقال: سأعطي صقرًا لكل من أحضرني حصانًا جيّدًا! ثم أعطى ثلاثة صقور لسلطان شاه، مبعوث ميرزا ألوغ بك، وثلاثة لسلطان أحمد، مبعوث ميرزا بايسنقر، وثلاثة لشادي خواجه، مبعوث جلالة الملك شاهرخ." (ميرخواند 1960 مج7: 493). وكما أوضح النقّاش هنا، كان السفراء الأجانب يجلبون الخيول الجياد والسلع إلى الصين، وفي المقابل كانوا يتمتَّعون بالهدايا الصينية، كالنقود وأنواع الحرير، وفي كثير من الأحيان كان يُسْمح للمبعوثين الرسميين والتجار الذين رافقوهم بالاشتغال بالتجارة في أسواق الصين (حافظ أبرو 1993: 2، 839–843)، وكانت أسماء الأجانب تُقَيَّدُ في دفتر السجلات مع الخيول والممتلكات التي يحملونها عند الدخول من الحدود وعند المغادرة منها. هناك تفاصيل أيضًا حول إعطاء الغذاء الكافي والمسكن المناسب ووسائل النقل والملابس الفاخرة إلى سفراء الدول الأجنبية، و تُسلِّط هذه المذكّرات الضَّوءَ على تقاليد البلاط الصيني الذى كان يُعَدُّ من القصور الأكثر بيروقراطيَّةً في العالم في علاقاته بالدول والتُّجّار الأجانب. (Hafiz Abru 1970: 23-27)

وباختصار، كان القصر الصيني يقدِّمُ هدايا سخيَّةً، مثل الحرير والنقود والملابس الثمينة، إلى الأجانب، ويقبل جزيةً تافهةً منهم فيجلبهم إلى طرفه، وكانت الدولة الصينية تتلقى هذه "الجزية" بمعني الاعتراف عندهم والاحترام لنفسها، ويُظهر هذا النظام أيضًا أن هناك تجارة حيوية متشابكة مع الأمور السياسية والدبلوماسية في تلك المناطق. ونتيجةً لذلك، تَوَجَّه العديدُ من السفراء والتُّجّار والحُجّاج البوذيين من الصين إلى مناطق شعوب آسيا الوسطى، ولم تكن واجباتُ السفراء الصينيين مقتصرةً على حلِّ النزاعات بين الصين والدول المجاورة حسب، بل كانت تشمل تنظيمَ العلاقات التجارية والاقتصادية بين هذه الشعوب والدول وبين الصين. وعلى الرغم من أن السفراء الصينيين ذهبوا إلى جميع أنحاء العالم فقد أوْلوا اهتمامًا بالغًا بآسيا الوسطى. (Çandarlıoğlu 1995: 11,). ولم يفرض نظامُ الجزية دائمًا على الدولة المجاورة أن تتعامل باعتبارها دولةً تابعةً للصين، وهناك باحثون يقولون إنَّ القوة العسكرية للدولة المجاورة كانت نقطةً أساسيةً في تُعامل الصين معها على أنها تابعة أم ذات سيادة كاملة. وعلى سبيل المثال، كانت الصين في عهد المينگ تنظر إلى الإمبراطورية التيمورية على أنها مساوية لنفسها، كما ذهب إليه الباحثان كاوتز وروسابي (Kauz and Rossaby)، فبعض السلالات لم تشترك في السمات والاعتارات الرئيسة لنظام الجزية التقليدي، والإمبراطور يونغ لي، الذي حكم بين1403 و 1424، كان على استعداد تامٍ لمعاملة السلطان ميرزا شاهرخ حاكم الإمبراطورية التيمورية على قدم المساواة؛ مما يُقَوِّضُ تصوُّرَ نظام الجزية على أن الحاكم الصيني يجب أن يُعتبر متفوِّقًا على الملوك الآخرين أو الخانات التركية – المغولية. (Kauz and Rossabi 2022: 12-13).

5.3– نظام البريد والتتابع في الصين وعلاقته بنظام اليامجى (站赤zhàn chì) المغولي

كتب النقاشُ في مذكّراته عن **نظام البريد** في الصين، وقارنه بما كان يجرى في بلاد فارس، وأعطى التفاصيل في

استضافة المسافرين في المحطات التي توفِّرُ مساكنَ مريحةً وأطعمةً لذيذة، وذكر أيضًا السلع الفاخرة وأنواع الحِرَف الصينية هناك (Brook 1998: 34-38). ولم تكن العلاقة بين مملكة مينگ الصينية وشبكة الاتصالات فريدةً من نوعها، وقد أدرك العديد من الملوك القدماء الدَّورَ الأساسيَّ الذي يلعبه نظامُ التنقُّل والاتصالات الذي تديره الدولة لبسط سيادتها على المساحات الكبيرة. وحتى في الإمبراطورية الآشورية (نحو 900–600 قبل الميلاد)، ربط الملوكُ مركزَ الدولة بالمقاطعات التي فُتِحَت عبرَ "طريق الملك" الذي يمتدُّ إلى المناطق الحدودية الشاسعة. (Radner 2014: 65-68). وقد جرى أيضًا تنظيم نظام *cursus publicus* الروماني الشهير في القرن الرابع، ونظام إليام أو اليامچى (站 赤) المغولي في الطرق الرافدة التي يبلغ طولها خمسين ألف ميل لبسط حُكّامهم السيادة الإمبراطورية على الأراضي الشاسعة. (Kolb 2001: 96-98)؛ ولذلك يمكن مقارنة **نظام التنقُّل** أو **البريد السريع** الصيني أيضًا بأنظمة أخرى، مثل "**أولاق**" (ulak)؛ أي البريد السريع للإمبراطورية العثمانية؛ و**البريد** في العالم العربي الإسلامي. وقد بدأ **نظام البريد** في العصر الأموي، وَيُنسَبُ الفضل في تطويره إلى الخليفة الأموي معاوية الأول الذي حكم بين عامي 661 و680. وَعَزَّزَ عبدُ الملك بن مروان، الذي حكم بين 685–705، هذا النظام وأجرى له تحسينات إضافية، وأنشأ الأمويون ديوانًا لإدارته وخصَّصوا ميزانيةً مستقلةً لتكاليفه. وبعد الثورة العباسية عام 750، جرى تعزيز **البريد** أيضًا من قبل العباسيين، وأصبح من أهم المؤسسات في الدولة. وقد أوْلاهُ الخليفة المنصور العباسي أهميةً خاصَّةً واستخدمه مؤسسة استخباراتية يمكن من خلالها مراقبة الشؤون السياسية والأمنية في جميع أنحاء الإمبراطورية العباسية (Sourdel 1960: 1045-1046).

وفيما يتعلق بالدراسات حول نظام البريد والتتابع في التاريخ الصيني نلاحظ أن هاريس (Harris) وروسابي (Rossabi) وغيرهما من المؤرِّخين المعاصرين ساهموا في هذا المجال ببحوث قوية لا غنى عنها، وكما ذكر هؤلاء الباحثون ورث ملوك سلالة مينگ إمبراطوريةً ضخمةً ونظامًا للبريد والنقل والتتابع من سلالة اليوان المغولية (أي أحفاد قوبلاي خان بن جنگيز خان)، لكن الصينيين واجهوا تحدِّيًا عظيمًا يتمثل في إجبار إعادة المغول إلى سهوب مونغوليا، وعلاوة على ذلك طمعوا؛ أي ملوك مينگ، في توسيع إمبراطوريتهم إلى ما وراء حدودها المتحركة المضطربة. وكما أدرك ملوك مينگ، كان نظام البريد الفعال أمرًا حيويًّا لإرسال جيوشهم إلى الأطراف البعيدة ولممارسة سلطتهم السياسية على السكان الهان (Han)؛ أي الصينيين وغير الصينيين، وللعلاقات الدبلوماسية مع المبعوثين، وللمعاملات البيروقراطية، ولتوفير القدرة الكافية على المناطق الحدودية. وبحلول أوائل عشرينيات القرن الخامس عشر، استخدم ملوك مينگ هذا النظام بفعاليةٍ عاليةٍ لتعزيز سيطرة إمبراطوريتهم على أراضي الصين التقليدية، ودمج مناطق جديدة مثل گويجو (Guizhou) ويونان (Yunnan) في مملكتهم، ولقيادة الغزوات بجنوب شرق آسيا وداي فييت (Đại Việt)، وغابات نورغان (Nurgan) في سيبريا (Harris 2015b issue 72: 2-3).

كان **نظام البريد والتتابع** الصيني بمثابة محرِّك مصمَّمٍ لاختراق المناطق الحدودية وللإعلان عن وجود دولة مينگ هناك، وكما أراد الإمبراطور هونغوو كان هذا النظام عبارة عن بنية تحتية للتنقل من المحطات المعيَّنة مع الخيول والقوارب التي تمَّت صيانتها بنفقة الدولة، وكلُّها مزوَّدة بالعمال المحليين والمبعوثين الأجانب في الحدود والمسؤولين الأصليين من المناطق الحدودية وكبار الموظفين والجنرالات، وهم يمتلكون الشهادات المناسبة لهذا العمل. وبالإضافة إلى إرسال الفرمانات الإمبراطورية إلى المقاطعات كان الملك الصيني قد أعلن أن من واجباتِ نظام النقل والتتابع "إعادة وفود البعثة إلى البلاد الأجنبية، وتسريع الإمدادات العسكرية من العاصمة وإليها؛ ولهذا كان مجلس الحرب الصيني

العالي هو الذى يدير هذا النظام (Harris 2015a vol. 19 issue 4: 289-290). وكما أوضح الأستاذ هاريس (Harris)، عندما وصل الأجانبُ الذين يحملون الجزية، والمسؤولون من المناطق الحدودية الجنوبية، ورسلُ الجنرالات أو الأمراء إلى العاصمة، كانوا يقيمون في دار الضيافة الضخمة التي تُعرف باسم هوي تونگ گوان (會同館 Huìtóng guǎn). ويتشكَّلُ "هوي تونگ گوان" الكبير في بكين من مَجمعين تبلغ مشتملاتهما تسعةَ مبانٍ تحتوي على 763 غرفة. (Harris 2015b issue 72: 5-6). وكما قرأنا في مذكّرات النقاش، كانت مرافق "هوي تونگ گوان" مزوَّدةً بأثواب حريرية ونعال ناعمة وسجاد صوف ناعم ومؤن فخمة ولحوم لذيذة، لكن خدّم السفارة كانوا في غرف فارغة مع الوسائل القليلة لراحتهم. (ميرخواند 1960 مج7: 486). وفي أثناء السفر كان المبعوثون يشاهدون برج المحطة الذي يبلغ ارتفاعه 75 قدمًا، وكان جُزءًا من شبكة منارات الإنذار المبكِّر التابعة لبلاط مينگ لأجل حماية الحدود (Harris 2015b issue 72: 7-8).

ويمكن ملاحظة جوهر **نظام البريد والتتابع** هذا في تاريخ الصين القديم. ومع ذلك، فإن التطور الحاسم لهذا النظام جاء بعد عهد أُسرة يوان (المغول) في الصين، وكان المغول هم المبدعون الحقيقيون لشبكة نقلٍ عملاقةٍ عابرة للقارّات لنظام يسمّى يام (站) أو **يامجي**[1]، الذي أثَّرَ في الصين وآسيا الوسطى وغرب آسيا وشرق أوروبا. وهنا، يقدِّم الباحثُ هوسونگ شيم (Hosung Shim) بعض النقاط المهمَّة حول هذا النظام العملاق ومراحله، وكما أوضح هوسونگ فإنَّ حملات المغول ساهمت بشكل كبير في تحول تاريخ العالم كلِّ ه وترابط بعضه ببعض، ولفهم جذور هذا الترابط بين القارّات خلال العصر المغولي كان من الضروري النظرُ في النظام البريدي المغولي "يام" (站)، الذي أنشأه المغول في جميع أنحاء إمبراطوريتهم (Shim 2014 vol. 44 no.1: 405-406). وطبَّقت سلالةُ يوان المغول هذا النظام الكبير في الصين ومنغوليا وآسيا الوسطى وإيران، حتى إنهم استخدموه في حدود أوروبا الشرقية، وقد أدى انتعاش النظام البريدي هذا في آسيا الوسطى إلى ازدهار حركة المرور والاتصالات بين الصين وأوراسيا خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر، وكان قوبيلاي خان المغولي (ت. 1294م.) بدأ ببناء طرق بريدية بديلة على الجانب الجنوبي في حوض التاريم الصحراوي (Tarim Basin). إن استمرار إنشاء الطرق البريدية جعل من الممكن اللقاءات المباشرة بين الحضارات المختلفة في أوراسيا، وكان لهذه الطرقُ البريدية دورٌ مهمٌّ في إمبراطورية يوان المغول في الصين من حيث سلامة هذه الدولة العملاقة وتطور تاريخ العالم كلِّه. وبعد أن فقد المغول قوَّتهم في الصين ورثت سلالةُ مينگ (الصينية الأصل) هذا النظام واستمرَّ استخدامه بأشكال مختلفة (Shim 2014 vol. 44 no. 1: 461-463).

5.4- نظام العدل في عهد سلالة مينگ الصينية

وقد أعجبت النقاّشَ إقامةُ العدل في الصين، وهو شاهدٌ على بعض تطبيقات المحاكم، ويعزو النقّاش عدم وجود حرّاس أمنيين في كل مكان، مثل مُوظّفي الشرطة كما رآهم في المدن الفارسية، إلى جودة قوانين المملكة الصينية وسلامة طبيعة الشعب الصيني، يقول "لأنَّ الشعب الصيني شعب هادئ وسياسات الدولة جيدة فلا تحتاج الدولة إلى إقامة حرّاس أو رقيب أو قوات إضافية لإنفاذ القانون هناك" (نقّاش 1913: 16). ويقول أيضًا: "إنَّ الحُكّام في الصين لا يتمتعون بسلطة معاقبة أيّ شخص أو قتله على الفور. وفي جميع أنحاء مملكة الصين لا يُسمح لأي حاكم بإصدار

[1] يام (Yam) كلمة مغوليَّة بمعنى المكتب، ولكن "جي" لاحقة تركية تعني العلاقة أو المنسوبية، وتعنى كلمةُ "يامجى" الموظف الذي يعمل رسميًّا في امور البريد والنقل، مثل البوسطجي، ولا تزال هذه اللاحقة "جي" تستخدم في بعض اللهجات المحلية للغة العربية، مثل البوسطجي والقصبجي.

حكم بالإعدام فجأة، وعندما يرتكب شخصٌ جريمةً يُكتب نوع الجريمة وعقوبتُها على لوحة معلَّقة حول رقبته، وفقًا لشريعة غير المسلمين (أي الصينيين)، ويقيّدون هذا المحكوم بعصا متشعِّبة، ويرسلونه إلى **خان بالغ** (أي العاصمة بكين)، وحتى لو استغرق وصولُ المحكوم إلى العاصمة مدَّةَ عام فلا يمكن توقُّفه في أيّ مكان أو إعدامُه حتى يصل إلى العاصمة." (خواندمير 1954 مج4: 640–641). ويعطى النقّاشُ التفاصيلَ الآتية: "عندما كان الحُكمُ متعلِّقًا بعقوبة الإعدام يتَّخذ الموظفون احتياطات وتحقيقات واسعة. ولدى الإمبراطور الصيني **اثنتي عشرة** وزارةً (أي مؤسسة استشارية)، فإذا كان الشخص متَّهمًا بجريمة وثبتت جريمتُهُ عند إحدى عشرة وزارة ولم تتَّضح عند الثانية عشرة جاز له أن يحصل على الإفراج ولا يُحكم بالإعدام، وفي بعض الحالات الخاصَّة يجب تقديمُ أدوات الجريمة مع شاهد موثو وبدون إثبات، وإذا كان الشاهد يعيش في محلٍّ على بعد ستة أشهر أو أكثر فلا يعاقب المجرمُ بل يُحبس، حتى يحضرَ الشاهد وتكتملَ التحقيقات في أمره" (ميرخواند 1960 مج7: 492).

ويبدو أنَّ النقّاش شاهد التحقيقات الطويلة في بعض المحاكم لكنَّهُ لم يتعرف نوعَ الجريمة وَهُوِيَّةَ الأشخاص المتَّهمين. وهناك مثلًا، نلاحظ في **قانون مينگ العظيم** (Dà Míng Lü) عمليات معقَّدة في بعض القضايا، تحت عنوان "ارتكاب الجرائم من قِبل أصحاب **المداولات الثمانية**" (*The Great Ming Code* 2005 chapter1: 20)

"في جميع الحالات التي يرتكب فيها الأشخاص الذين يحقُّ لهم المشاركة في **المداولات الثمانية** يجب إبلاغُ الحقائق إلى العرش في مذكّرة مختومة تطلب مرسومًا إمبراطوريًّا، ولا يجوز النظرُ في قضاياهم دون إذن (من القصر)، فإذا ورد أمرُ إمبراطوري لإجراء الاستجواب فتُبيَّنُ الجرائمُ التي ارتُكبت والظروفُ التي ستتمُّ المداولة فيها، ويُذكر التماسُ الإذنِ بالمداولة. فأما مصطلح **المداولة** هنا فهو يعني التحقيق الطويل في ظروف الجريمة ومحاكمة القضية، وتبين المذكرة وقائعَ الجرائم التي ارتكبها (ثمانية أصناف من الناس)، هم: 1– الأقارب، 2– الخدّم القدامى، 3 – الرعايا المستحقون للتقدير، 4– الجديرون بالقيمة، 5– أصحاب المواهب، 6– الرعايا المجتهدون، 7– الرعايا ذوو المناصب الرفيعة، 8– الضيوف. ويجب أن يُختَمَ النصبُ التذكاري ويُرسل إلى العرش لتسلُّم الالتماس الرسمي بمرسوم إمبراطوري، وباستلام المرسوم الإمبراطوري لإجراء المحاكمة تُرفع القضية، وبعد ذلك يجب أخذ اعترافات واضحة من الأشخاص وتحديد العقوبة الجرمية، وتقديم مذكرة الالتماس إلى **خمسة** لجان عسكرية رئيسة و**أربعة** دعامات (Sifu) و**مكتب** الاحتجاج (Jianyuan) و**وزارة** العدل (Xingbu) وأخيرا إلى **القضاة** للمداولة بشكل جماعي. وبعد المداولة، يجب عليهم تقديم العريضة إلى العرش، وفي حالة صدور عقوبة الإعدام (بعد كل هذه العمليات) يُذكر فقط: أن الجريمة يُعاقب عليها بعقوبة الإعدام وفقًا للقانون، ولا يجوز لهم تحديد حكم الخنق أو قطع الرأس"، ولكن هذه العملية الطويلة لا تسري على الحالات التي تتعلَّقُ بارتكاب الكبائر الفواحش العشر (The Great Ming Code 2005 chapter 1: 20-21) .

5.5– الاحتفالات وثقافة الترفيه في عهد سلالة مينگ الصينية

يشرح غياث الدين أيضًا الأهميَّة التي تحظّى بها احتفالات السنة الجديدة التي كانت تستمرُّ مدى أيام طويلة. ومن التقاليد التي لفتت انتباهَ النقّاش أنَّ ملابس الحداد الخاصة بالمجتمع الصيني بيضاء اللون، ولم يَجُز لبسُ الثوب الأبيض في الاحتفالات الرسمية للسنة الجديدة. يقول النقاش: "وفي ليلة بداية السنة الجديدة أضاء الناسُ دكاكينَهم ومنازلَهم ومخيماتِهم بالفوانيس والشُّموع والمشاعل لدرجة حتى إنك تعتقد أن الشمس قد أشرقت علينا! كان هناك نحو 100.000 شخص من الصين وخطاي وشمالها وقلموق (Kalmyk) من قبائل المغول والتبت وما إلى ذلك، كلُّهم متجمعون هناك، وأقام الإمبراطور داي مينگ خان مأدبة عظيمة لأمرائه، وكان السُّفراء الأجانبُ يجلسون فى خارج قاعة العرش، وكان

هناك ما يَقرُبُ من 200 ألف جندي يعرضون الأسلحة في موكب عسكريّ، وبدأ الشُّبّانُ الوُسماء يرقصون ويقومون بالألعاب البهلوانية بطريقة لا تُضاهى." (ميرخواند 1960 مج7: 492–493). وقد شرح النقاش عادات ترحيب قافلات المبعوثين في كلِّ مركز من محطّات الإقامة والنزل، كما تطرَّق إلى ثقافة الترفيه هناك (نقّاش 1913: 17). وعند الحديث عن بعض الآلات الموسيقية المستخدمة في الصين، مثل "الكمانچه" و"چارباره" و"الناي"، لم يُعطِ تفاصيلها، لكنه أكَّدَ بشكل خاص أن الناي كانت تُعزف في الصين بطريقتين، فقال: "كانت آلة الناي تُعزف على طريق النفخ من رأسها كما تعوَّدنا في بلادنا، بينما كان آخرون يعزفونها عن طريق النفخ من خلال الفتحات الموجودة في منتصف الناي" (Bellér-Hann 1995: 133) .

ويبدو أن النقاش قد أدرك بعض تفاصيل الرقص والموسيقى فى الصين، وتشير المصادر التاريخية الصينية إلى أن المجموعات العرقية في شمال الصين، مثل الجورچن (Jurchen) والمغول والأقليات التركية المسلمة، قدمت مساهمات كبيرة في احتفالات السنة الجديدة خلال عهد أسرة مينگ، وهنا يمكن أن نلقي نظرة على بعض التفاصيل في *كتاب التاريخ العام للفن الصيني* (*General History of Chinese Art*)، الذي يذكر أن الجورچن اي قوم المانچو كانوا أكبر مجموعة عرقية في شمال شرق الصين خلال عهد أسرة مينگ، ولهم تقاليد غنية في الغناء والرقص، وكانت عائلاتهم ترقص برقصات "ماك" (Mak) التي يؤديها راقصان بينما كان الجمهور يصفق ويغني لهما؛ حيث يقود أحدُهم الغناءَ ويستجيب الباقون بنعرات "كونگ چي! كونگ چي!" (kong qi)، وكانت منطقة هيجو (Hezhou) أي مركز شمال غرب الصين خلال عهد أسرة مينگ، تشمل گانسو (Gansu) ونينگشيا (Ningxia) وچينگهاي (Qinghai)، وكان يسكن فيها شعب خوي المسلم الصيني (Huízú回族)، وكانت لهم عادات خاصة بالرقص والأناشيد. (Xifan Li 2022 vol. 5: 123-124). (انظر الشكل 8)

الشكل 8: صورة تاريخية عن أداء الرقص خلال عهد أسرة مينگ. (Xifan Li 2022 vol. 5: 21)

إنَّ الحياة الموسيقيَّة لشعب الخوي المسلم كانت تتشكَّلُ حول "أغاني المأدبة والولائم"، وتضمَّنت هذه الأغاني تهنئةً للمضيفين وأناشيد المدح لمجاملة العروس والأغاني القصصيَّة التي تحكي الأحداث التاريخيَّة وروايات الحبِّ وأغاني الدعابة أو القصص من الحياة اليوميَّة، إضافةً إلى أغانٍ قصيرة ممتعة (Xifan Li 2022 vol. 5:124). وقد اتَّبع شعب الخوي في عصر مينگ تقاليدَ دينهم؛ أي الإسلام، ونظَّموا احتفالاتٍ شعبيَّةً لها عناصرُ دينيَّة، وترتبط أكثرُ نغماتهم بنغمات موسيقى آسيا الوسطى، التي انتقلت إليهم بوصول الإسلام، ولكنها تحتوي أيضًا على عناصر من الموسيقى الشعبيَّة الصينيَّة المحليَّة (Xifan Li 2022 vol. 5: 124-125). (انظر الشكل 9)

الشكل 9: كان موظَّفو سلالة مينگ مهووسين بعزف القانون المحلي المسمّى ب"الچين" (Qin)، وخاصَّةً الأدباء. هذه صورة آلة الچين التاريخية من زمن سلالة مينگ. (Xifan Li 2022 vol. 5: 104)

5.6- الهندسة المعمارية والفنون الزخرفية في عهد سلالة مينگ الصينية

سَجَّلَ غياث الدين النقّاش الحوادث والأماكن التي تثيرُ اهتمامه في طريقه إلى العاصمة، مثل أشكال المباني، وتنظيم المدن، وقوة الحُكّام، ومنهج الإدارة (حافظ أبرو 1993: 2، 817-864). وقد وصف غياث الدين المدن وإدارة البلدات والوحدات الصينية وشرح بالتفصيل بنية القلاع الحدودية والمظهر العام للبلاد، وشاهد أن الناس بنوا منازلهم بتخطيط جيد. هنا يذكر النقّاش أنَّ الهندسة المعمارية والفنون الزخرفية في الصين تتفوَّق على غيرها بشكل لا يمكن مقارنتها بأي منطقة أُخرى، وبعد وصف القصور التي رآها في المدن الصينية وروعة البلاط الإمبراطوري وألوان الزخرفة فيها، يقول: "إنَّ في قصور الصين ومعابدها أعمالًا فنيَّةً بمستوى أعلى، فيمكن أن نعتبرها قدوةً للعالم، ولا يستطيع السادةُ الماهرون في خراسان القيام بأعمال النحت أو الأعمال الخشبية والنقوش التي شاهدتها أنا في قصر **خان بالغ**" (نقّاش 1913: 23). "وكان مقياس الارتفاع من باب قاعة الحضور إلى نهاية المبنى نحو 1925 قدمًا، وكانت المباني جميعها مصنوعةً من الحجر المقطوع والطوب المخبوز؛ أي القرميد الأحمر، وكان الطوب مصنوعًا من الطين الصيني المخبوز، وقد وضعوه طوال مسافة 300 ذراع تقريبًا ولم يظهر هناك أيُّ اعوجاج ولو بشعرة واحدة! وهناك أصحابُ الحرف الماهرون في قطع الحجارة والنجارة والرسم والنقش ليس لهم نظرآء ولا قرناء! وفي ذلك اليوم، أقام داي مينگ خان (Dà Míng 大明 مَلِك مينگ العظيم) لأمراء المناطق المحيطة مأدبةً عظيمة استمرَّت حتى الظهر، وأخيرًا، انتهت المأدبة في نحو الظهر وعاد الناس إلى منازلهم" (ميرخواند 1960 مج7: 492-493).

والحقيقة أنَّ النقّاش عندما جاء إلى الصين في عهد مينگ؛ أي العقود الأولى من القرن الخامس عشر، لا بد أنه شهد تطوُّرًا هائلًا في الهندسة المعمارية التي دعمها الإمبراطور يونغلي، كما أوضحت الأستاذة كامبل (Campbell) تفاصيل الأنشطة المعمارية في ذلك العصر (Campbell 2020: 29-31). ووفقًا للسجلات الرسمية، بدأ بناء بكين العاصمة الشمالية التي تسمى **خان بالغ** في الثقافة التركية – المنغولية، في العام الرابع عشر من حكم يونغلي؛ أي 1416، واكتمل في الثامنة عشرة من حكمه؛ أي 1420. وقد أدى هذا القيد التاريخي إلى الافتراض الخاطئ بأن المدينة بُنيت في أربع سنوات فقط، وفي الواقع، قبل عشر سنوات على الأقل، بدأ الحرفيون والعمال في استعداد بنائه بقطع الأشجار واستغلال المحاجر ووضع قراميد السقف الخزفية في الأفران ونقل الطوب وتصنيع أجزاء القاعات الخشبية. (Campbell 2020: 29). وكما تذكر كامبل، فإنَّ المصدر الأكثر موثوقية لتقدير أنواع الحرفيين هو قائمة يعود تاريخها إلى عام 1393 في أواخر عهد الإمبراطور هونغوو؛ أي قبل نحو عقد من التاريخ الرسمي لبدء البناء في بكين، ويسرد هذا السجل 232,819 حِرَفيًّا ستين مهنة مختلفة، وذُكر هناك 33,928 نجارًا بالتناوب لمدة خمس سنوات، و9679 منشارًا بالتناوب لمدة أربع سنوات، و7590 صانع بلاط بالتناوب لمدة أربع سنوات، و5137 رسّامًا بالتناوب لمدة أربع سنوات، و102,780 عامل خيزران بالتناوب لمدة أربع سنوات، و4541 حدادًا بالتناوب لمدة أربع سنوات، و1376 حفّارًا بدورة مدَّتها ثلاث سنوات، و6017 بنائًا ماهرًا في الأحجار بالتناوب لمدة عامين، و2370 عامل فرن بالتناوب لمدة عام واحد، و1710 صانع بلاط زجاجي بالتناوب لمدة عام واحد (Campbell 2020: 31).

كما يشيرُ النقاشُ إلى أنَّ طوب تلك المباني كان مصنوعًا بجودة عالية، وفي السابق كانت المادة الأكثر شيوعًا هي الطوب الرمادي الذي استُخدِمَ في كل مكان من الجدران إلى القواعد والأرضيات، وبعد ذلك أمر الإمبراطور يونغلي بإنتاج الطوب في أفران بمنطقة لينچينگ – شاندونغ (Linqing, Shandong)، وفي عهده كان في لينچينگ ثلاثمائة فرن كبير الحجم، ووفقًا لكتاب السجلّ المحلي في جرى في عهده نقلُ مليون طوبة من لينچينگ كلَّ عام إلى بكين لبناء أسوار هذه المدينة (Campbell 2020: 33)، وكان أغلى الطوب قيمةً في قصور بكين ذا اللون الأحمر الداكن المسمّي "الطوب الذهبي"، ويطلق عليه هذا الاسم بسبب تكلفة إنتاجه العالية، وكان لهذا الطوب المربع الكبير لونٌ داكنٌ وسطحٌ أملس، وعلى النقيض من الطوب الرمادي الذي كان يستخدم لأغراض متعددة فقد انحصرَ استخدام هذا الطوب الذهبي في رصف أرضيات القاعات في قصور بكين، وقد جرى تصنيعُه في سوچو (Suzhou)، وَخُتِمَت على كلِّ طوبة عبارة "جرى تصنيعه تحت إشراف مكتب محافظة السوچو"، كعلامة فارقة تدل على مراقبة الجودة فيها. (Campbell 2020: 33-34)

6- الخاتمة

قدَّمت مذكّرات غياث الدين النقّاش، الذي زار الصين بِوَصفِهِ عضوًا في وفد التيموريين في أوائل القرن التاسع الهجري/ القرن الخامس عشر الميلادي، معلوماتٍ قيّمةً حول الحوادث السياسية والحياة اليومية والعادات الدينية هناك. وكانت سلالة يوان المغول في الصين منهزمةً وحلَّت محلَّها سلالةُ مينگ ذات الأصل الصيني (1368–1644). وفي الجانب الآخر، لم يكن الإمبراطور أمير تيمور (Emir Temur) قلقًا بشأن قوة الإمبراطور الصيني الجديد، ولهذا لم يفكر في بناء العلاقة التبعية معه؛ فهو ليس حريصًا على إقامة علاقات دبلوماسية مع الصين. وبعد وفاة تيمور، ازدهرت العلاقات التيمورية – المينگية في مدة عقدين من الزمن. وقبل أن كتب غياث الدين النقّاش مذكّراته كانت

العلاقاتُ السياسية بين ميرزا شاهرُخ التيموري والإمبراطور يونغلي الصيني مستقرّة وتتعلَّق غالبًا بالقضايا التجارية.

وقد أطلق بعض المترجمين الأوائل مصطلح "عجائب" في ترجمتهم لهذا العمل؛ أي "روزنامه"، إلّا أنَّ نصَّ العمل لا يدخل أساسًا في أدب العجائبيات، لا من حيث محتواه ولا من حيث أسلوبه؛ فغياث الدين كان شخصًا حقيقيًّا وعضوًا بارزًا بين أعضاء الوفد الذي ذهب إلى الصين. أما الحوادث والعادات التي تَحدَّثَ عنها فتدلُّ على موثوقيتها كتبُ التاريخ لتلك الفترة. والخاصية الأخرى التي تجعل هذا النصَّ أكثرَ متعةً هي أنه يحتوي على تفاصيلَ طريفةٍ حول التخطيط العمرانى وعادات القصر الصيني في عهد سلالة مينگ.

وتجذب انتباهَنا في "روزنامه" طريقةُ إعطاء الهدايا إلى ملك الصين، وبدلًا من تكلفة الهدايا النقدية فإننا ننظر إلى الجانب الرمزيّ الذي يعني الصداقة والرغبة في إقامة علاقات بين الطرفين، وكان القصر الصيني يقدِّمُ هدايا غالية، مثل الحرير والملابس الثمينة، إلى الأجانب، ويقبل جزيةً خفيفة منهم، واعتُبِرت البضائعُ والهدايا القادمة إلى القصر الصيني من السفراء الأجانب نوعًا من "**الجزية**" أو "**الروافد**"، ولكن نظام الجزية قد لا يتطلَّبُ أن تُعاملَ الدولة المجاورة باعتبارها دولةً تابعةً للصين، وهناك باحثون يقولون إنَّ القوة العسكرية للدولة المجاورة كانت نقطةً أساسيَّةً في تُعامل الصين معها على أنها تابعة لها أم ذات سيادة كاملة.

وهناك ارتباطٌ وثيقٌ بين نظام **الجزية** ونظام **البريد والتتابع**، فمع فعالية الوسائل للثاني كان يمكن توفير الشروط للأول. وقد كتب النقّاش في مذكراته عن نظام **البريد والتتابع** في الصين، وقارنه بما كان يجرى في بلاد فارس، وأعطى التفاصيل على استضافة المسافرين في المحطات التي توفِّرُ مساكنَ وأطعمةً لذيذة. وفي الواقع، ورث ملوكُ سلالة مينگ إمبراطوريةً شاسعة ونظامًا فعّالًا للبريد والنقل عن السلالة السابقة؛ أي اليوان المغول، وكما أدرك ملوكُ مينگ كان نظام البريد والنقل أمرًا حيويًّا لإرسال جيوشهم إلى الأطراف البعيدة ولممارسة السلطة السياسية على السكان "الهان" (Han)؛ أي الصينيي ، وغير الهان؛ أي غير الصينيين، ولتوفير ما يكفي من القوَّة المؤثِّرة في المناطق الحدودية، فكان هذا النظام مُحَرِّكًا مُصَمَّمًا لاختراق المناطق الحدودية والإعلان عن وجود دولة مينگ هناك، وأصل هذا النظام بنية تحتية للتنقل من المحطات المعيَّنة مع الخيول والقوارب بنفقة الدولة مزوَّدة بالعمّال المحليين والمبعوثين الأجانب في الحدود وكبار الموظفين والجنرالات، وكان النقّاش معجبًا للغاية بالخدمة العالية الجودة في دور الضيافة المرتبطة بهذا النظام، وعندما وصل الأجانب إلى العاصمة كانوا يقيمون في دار الضيافة التي تُعرف باسم "هوي تونگ گوان"، وكانت مرافق "هوي تونگ گوان" مزوَّدةً بأثواب حريرية ومؤن فخمة. وعلى الرغم من أن هناك أنظمة مماثلة لهذا النظام في تاريخ الصين القديم فإنَّ المغول هم المبدعون الحقيقيون في تطوير الشبكة العملاقة للنقل عابرة القاراتِ التي سُمِّيت **يام** أو **يامجى** في لغتهم وأثَّرت في تجارة الصين بآسيا الوسطى وغرب آسيا وأوروبا، وبعد أن فقد المغول سطوتهم في الصين ورثت سلالةُ مينگ هذا النظام واستمرَّت في استخدامه بنفس الأغراض لكن بأشكال وتقنيات مختلفة، مثل السفن والقوارب.

وقد أحبَّ النقّاش **نظامَ العدل** في الصين، وهو شاهدٌ على بعض التطبيقات في المحاكم، ويعزو النقّاش عدم وجود حرّاس أمنيين في شرايين المدينة إلى جودة قوانين المملكة الصينية وسلامة طبيعة الشعب الصيني، وقد لاحظ التدقيقات الطويلة في عمليات التحقيق للجريمة، لكنّه لم يتعرَّف نوع الجريمة وَهُوِيَّةَ الأشخاص المتَّهمين.

ويشرح النقّاش أيضًا الأهميَّة التي تحظّى بها احتفالات السنة الجديدة التي كانت تستمرُّ أيامًا طويلة، وعند الحديث عن بعض الآلات الموسيقية المستخدمة في الصين لم يُعطِ تفاصيلها، لكنه أكَّدَ بشكل خاص أنَّ الناي كانت تُعزف فى

الصين بطريقتين. وتشيرُ المصادرُ التاريخيَّةُ الصينيَّةُ إلى أن المجموعات العرقية في شمال الصين مثل الجورچن (Jurchen) والمغول والأقليات المسلمة قدَّمت مساهمات كبيرة في احتفالات السنة الجديدة خلال عهد أسرة مينگ.

ووصف النقّاشُ الأماكنَ التي تثيرُ اهتمامَهُ على الطريق وأشكال المباني وتنظيم المدن، وذكر أنَّ الهندسة المعمارية والفنون الزخرفية في الصين تتفوَّقُ على غيرها بشكل لا يمكن معه مقارنتها. والحقيقة أنَّ النقاش عندما جاء النقّاش إلى الصين لا بد أنه شاهد نهاية مراحل بناء المدينة الجديدة وتطورات هائلة في الهندسة المعمارية هناك؛ إذ سجَّلت المصادرٌ التاريخيَّةُ الصينيَّةُ 232,819 حِرَفيًّا ماهرًا من ستين مهنة مختلفة في بناء المدينة. وكما ذكر النقاش، فإنَّ طوب لتلك المباني كان مصنوعًا بجودة عالية، وقد ذكرت المصادرُ الصينية أن الإمبراطور يونغلي أمر بإنتاج نوع من الطوب القوي في أفران لينچينگ – شاندونغ (Linqing - Shandong)، ووفقًا لكتاب السجلّ المحلي لعهد يونغلي جرى نقل مليون طوبة من لينچينگ كلَّ عام إلى بكين لبناء أسوار هذه المدينة، وكان الطوب المفروش في قصور بكين ذا لونٍ أحمرَ داكن سُمِّيَ بـ"الطوب الذهبي".

هناك تفاصيل كثيرة في "روزنامه" تليق بالدراسات الأخرى، وعلى الرغم من أنَّ المذكرات أو "روزنامه" لم تصل إلينا في صورة كتاب مستقلّ أو رسالة بين غلافين فإنَّ المؤرِّخين التيموريين نقلوا إلينا نصَّها الجوهريَّ وتُرجمت إلى التركية في زمن مبكِّر، وقد وجدها العلامة التركي الموسوعي كاتب چلبي (الحاجى خليفة) جديرةً بالذكر، ونقل منها المؤرِّخون العثمانيون، وأجرى المؤرِّخون والباحثون الأوروبيون عليها فيما بعدُ دراساتٍ. وفي حاضرنا اليوم، يتطلَّبُ فهم تاريخ العلاقات الثقافية والتجارية بين الصين والشرق الأوسط إجراءَ بحوث أكثر تعمُّقًا تتعلَّقُ بهذه النصوص.

The Memoirs (Ruznāma) of Ghiyāth al-Dīn Naqqāsh on His Journey to China During the Timurid Era (822-825 AH / 1419-1422 AD) and Its Historical and Cultural Value

A. Sait AYKUT *

ABSTRACT

This article focuses on the identity of Ghiyāth al-Dīn Naqqāsh and discusses different versions of his text (*Ruznāma*), its translations into Turkish and Western languages, and previous research. The article also discusses the contents of the *Ruznāma*, Timurid-Chinese relations and Ghiyāth al-Dīn Naqqāsh's observations about Chinese customs, city planning, and the ceremonies of hospitality in China; and compares those details in other documents and sources studied by historians of Chinese civilization.

Keywords: *Ruznāma-e Naqqāsh, Journey of Ghiyāth al-Dīn Naqqāsh, Muslim travelers to China, Timurid–Chinese relations, Ming Dynasty China*.

*Email: aykut@mail.sysu.edu.cn, (Abdulsait AYKUT) Orcid number: https://orcid.org/ 0000-0003-2708-3881, Associate Professor at School of International Studies, Sun Yat-sen University, China.

Received on 10/10/2023 and accepted for publication on 4/2/2024.

المصادر والمراجع العربية

الأردِستاني، حاجّي محمد (ت نحو 900هـ/ 1495م)؛ *تاريخ خطائى*، الترجمة التركيَّة الآذربيجانيَّة لنص روزنامه، مكتبة جامعة كامبريدج برقم D.d 12.6 .

ابن النديم، أبو الفرج محمد ابن إسحق (ت 384هـ/ 994 م) (1872)؛ *كتاب الفهرست*، تحقيق غوستاف فلوگل، لايبزيغ: فرلاغ فوگل.

حافظ آبرو، شهاب الدين عبد اللطيف (ت 833هـ/ 1429م) (1993)؛ *زبدة التواريخ بايسنقري*، تحقيق كمال حاجّ سيّد جوادى، تهران: وزارت فرهنگ و إرشاد إسلامى.

خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسينى (ت 942هـ/ 1535م) (1954)؛ *حبيب السير في أخبار أفراد بشر*، تحقيق: جلال همائى، 4 مجلَّدات، تهران: چاپخانه ء خيام.

سمرقندي، عبد الرزّاق (ت 887 هـ/ 1482 م) (1946)؛ *مطلع سعدين و مجمع بحرين*، المجلد الثاني، تحقيق وتصحيح محمد شفيع، لاهور: چابخانه ء گيلانى.

شفيع، مولوى محمد (1964)؛ "سفرنامه ء چين". *مقالات مولوى محمد شفيع*، جلد 3، لاهور: قنديل پرس، 36–105.

صابان، سهيل محمد (محقق) (2004)؛ "عجائب اللطائف في أخباروسياحات ملوك هرات للمؤلف غياث الدين النقاش". *عالم المخطوطات والنوادر*، مج 9، ع 1، ص: 181–191.

كاتب چلبي، حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله (ت 1068هـ/ 1657م) (1732)؛ *كتاب جهان نما*، ناشر إبراهيم متفرقة، إسطنبول: دار الطباعة العامرة.

الكاشغري، محمود بن الحسين (ت 496 هـ/ 1102م) (1915)؛ *كتاب ديوان لغات الترك*، اسطنبول: دار الخلافة العليَّة مطبعة عامرة.

كريم زاده تبريزى، محمدعلى (1984)؛ *احوال و آثار نقاشان قديم ايران و برخى از مشاهير نگارگر هند و عثمانى*، لندن: إنتشارات مستوفي.

كوچك چلبى زاده، إسماعيل عاصم (ت.1173هـ/ 1760م) (1727)؛ *عجائب اللطائف*، الترجمة التركيَّة العثمانيَّة لنص روزنامه، إسطنبول: مكتبة السليمانيَّة، قسم علي أميري أفندي برقم 827.

كوچك چلبى زاده، إسماعيل عاصم (ت.1173هـ/ 1760م) (1913)؛ *ختاي سفارتنامه سي*، الترجمة التركيَّة العثمانيَّة لنص روزنامه، إسطنبول: مكتبة جامعة إسطنبول للمخطوطات النادرة، برقم NEKTY03627.

ميرخواند، محمد بن خواندشاه (ت 903 هـ/ 1498م) (1960)؛ *روضة الصفا*، 10 مجلَّدات، تهران: چاپخانهء پيروز.

نقّاش، خواجه غياث الدين (ت القرن 9هـ/ القرن 15م) (1913)؛ *عجائب اللطائف إسميله ختاي سفارتنامه سي*، ترجمة إسماعيل عاصم أفندى، تحقيق علي أميرى أفندى، إسطنبول: قدر مطبعة سى.

REFERENCES

Alan, Hayrunnisa (2015); "Emir Timur Döneminde İpek Yolu". *Pelikan Basim,* Istanbul: Pelikan Basım.

Alan, Hayrunnisa (2017); "Timurlular*"* in: *Avrasya'nın Sekiz Asrı Çengizoğulları*, Pp. 180-247, Hayrunnisa Alan and İlyas Kemaloğlu eds., Istanbul: Ötüken Yayınları.

Aliyev, Salih Muhammedoğlu (1999); "İbn Fadlân", *TDV İslâm Ansiklopedisi,* Istanbul: Türkiye Diyanet Vakfı, Pp. 477-479.

Aydın, Bilgin (2012); "XVI. Yüzyıl Osmanlı Seyahatnâmeleri Hakkında Bir Değerlendirme". *Osmanlı Araştırmaları / The Journal of Ottoman Studies*, issue 40, Pp. 435-451 .

Barthold, Vasilij Vladimirovič (1963); *Four Studies on the History of Central Asia,* V. and T. Minorsky trans., vol. II, Leiden: Brill.

Barthold, Vasilij Vladimirovič (1990); *Uluğ Beg ve Zamanı*, Ankara: Kültür Bakanlığı Yayınları.

Bellér-Hann, Ildiko (1995); *A History of Cathay: A Translation and Linguistic Analysis of a Fifteenth-Century Turkic manuscript,* Bloomington: Indiana University Press.

Brook, Timothy (1978); "Chapter 10, Communications and commerce", in: *The Cambridge History of China "The Ming Dynasty: 1368-1644".* Denis Twitchett and Frederick w. Mote eds., vol. 8, Part 2, Pp. 579–707, Cambridge: Cambridge University Press.

Brook, Timothy (1998); *The Confusions of Pleasure: Commerce and Culture in Ming China,* Oakland: University of California Press.

Campbell, Aurelia (2020); What the Emperor Built Architecture and Empire in the Early Ming, Seattle: University of Washington Press.

Çandarlıoğlu, Gülçin (1995); Orta Asya'da Timurîler, Çin'de Ming Münâsebetleri, Ch'en Ch'eng Elçilik Raporu, Istanbul: Mimar Sinan Üniversitesi Matbaası.

Fairbank, J.K. (1942); "Tributary Trade and China's Relations with the West". *The Far Eastern Quarterly,* vol. 1, no. 2, Pp. 129-149.

Great Ming Code / Da Ming Lü (2005); Series Asian Law, Jiang Yonglin trans. and ed., Seattle|: University of Washington Press.

Hafiz Abru (1970); *A Persian embassy to China, being an extract from Zubdatu't tawārīkh of Hafiz Abru,* K.M. Maitra trans., with a new introduction by Prof. L. Carrington Goodrich, New York: Paragon Book Reprint Corp. Old edition: Maitra, L.M. (1934). *A Persian Embassy to China, being an extract from Zubdatu't Tawarikh of Hafiz Abru,* Lahore: Behari Lal, Verma.

Harris, Lane J. (2015 a); "The Arteries and Veins of the Imperial Body: The Nature of the Relay and Post Station Systems in the Ming Dynasty, 1368-1644". *Journal of Early Modern History*, vol. 19, issue 4, Pp. 287-310.

Harris, Lane J. (2015 b); "Into the Frontiers: The Relay System and Ming Empire in the Borderlands, 1368-1449". *Ming Studies,* issue 72, Pp. 2-23.

Hecker, Felicia J. (1993); "A Fifteenth-Century Chinese Diplomat in Herat". *Journal of the Royal Asiatic Society,Third Series,* vol. 3, no. 1, Pp. 85-98.

Ḥāfiz Abru, Shihāb al-Dīn 'Abd al-Laṭīf (d. 833 A.H./1429 A.D.) (1993); *Zubdat al-Tavārīkh,* Kamāl Ḥājj Sayyid Javādī ed., Tehran: Vezāret-e farhang-e Islāmī.

Ibn al-Nadīm, Abū al-Faraj Muḥammad ibn al-Isḥāq (d. 384 A.H./ 994 A.D.) (1872); *Kitāb al-Fihrist,* Gustav Flügel ed., Leipzig: F. C. V. Vogel Verlag.

al-Irdistānī, Hāggī Muḥammad (d. 900A.H./ 1495 A.D.); *Tārīkh Khaṭā'ī,* al-Targamah al-Turkīyah al-Ādharbīgānīyah li-Naṣ Roznāmah, Maktabat Jāmi'at Cambridge no. D.d. 12.6.

Karīmzāde Tabrīzī, Moḥammad Ali (1984); *Aḥvāl u āsār-e naggāshān-e gadīm-e Iran ve barkhī az mashāhīr-e negārgar-e Hind u Osmānī*, London: Entishārāt-e Mostovfī.

Kaşgarlı Mahmud (d. 496 A.H./ 1102 A.D.) (1915); *Divanü Lûgat-it-Türk,* Besim Atalay trans., Ankara: Türk Dil Kurumu Basımevi.

Katip Çelebi (d. 1608 A.H./1657 A.D.) (1732); *Cihannumā*, İbrahim Muteferrika ed., Istanbul: Matbaa-i Âmire.

Kauz, Ralph and Rossabi, Morris (eds.) (2022); *Tribute System and Rulership in Late Imperial China*, Bonn: Bonn University Press.

Khvāndmīr, Ghiyāth al-Dīn ibn Humām al-Dīn al-Ḥusaynī (d. 942 A.H./1535 A.D.) (1954); *Ḥabīb al-Siyar fī Akhbār-e Afrād-e Bashar,* Jalāl Humā'ī ed., Tehran: Chāpkhāna-e Khayyām.

Koçak Çelebizadeh, İsmail Asım (d. 1173 A.H./ 1760 A.D.) (1727); *'Ajā'ib al-Laṭā'if,* al-Targamah al-Turkīyah li-Naṣ Roznāmah, İstanbul: Maktabat al-Sulaymān Āyah, qism 'Alī Amīrī Afandī no 827.

Koçak Çelebizadeh, İsmail Asım (d. 1173 A.H./ 1760 A.D.) (1913); *Hatay sfartnamah c,* al-Targamah al-Turkīyah al-'Uthmānīyah li-Naṣ Roznāmah, Istanbul: Maktabat Jāmi'at Isṭanbūl lil-Makhṭūṭāt al-Nādirah, no. NEKTY03627.

Kolb, Anne (2001); "Transportation and Communication in the Roman State: The Cursus Publicus," in: *Travel and Geography in the Roman Empire,* Pp: 95-105, Colin Adams and Ray Laurence eds., New York: Routledge.

Köprülü, Mehmet Fuat (1913); "Kitâbiyyât Tenkidleri". *Millî Tetebbular Mecmuası,* vol. II, no. 4-5, Pp. 351-368.

Lin, Yih-Min (1967); *Ali Ekber'in Hıtaynâme Adlı Eserinin Çin kaynakları ile Mukayese ve Tenkidi*, PhD dissertation in Ankara University, published in Tai-Pei, Turkya.

Lin, Yih-Min (1983); "A Comparative and Critical Study of 'Ali Akbar's Khitāy-nāma with Reference to Chinese Sources (English summary)". *Central Asiatic Journal,* vol. 27, Pp. 58-78.

Mīrkhvānd, Muḥammad ibn Burhān al-Dīn Khvāndshāh (d. 903 A.H./1498 A.D.) (1960); Rawḍat *(Rawżat) al-ṣafā,* 10 vols., Tehran: Chāpkhāna-e Pīruz.

Nakajima, G. (2018); "The Structure and Transformation of the Ming Tribute Trade System" in: *Global History and New Polycentric Approaches,* Pp: 137-162, Perez Garcia M., De Sousa, L. eds., Singapore: Palgrave Macmillan.

Nakkaş, Hoca Gıyaseddin. (d. 9th-century A.H./15th-century A.D.) (1913); *Acâibü'l-Letâif ismiyle Hıtay Sefâretnamesi,* İsmail Asım Efendi trans. into Turkish, Ali Emiri Efendi ed., Istanbul: Kader Matbaası.

Naseem, Muhammadullah (2016); *Çağatay, Özbek ve Yeni Uygur Türkçelerinde Fiil İşletimi / Verb Conjugation in Chagatai, Uzbek, and New Uyghur*, MA. Thesis, Institution of Social Sciences, Bursa Uludag University, Turkiye.

Okumuş, Ömer (1993); "Câmi, Abdurrahman", *TDV İslâm Ansiklopedisi,* vol. 7, Pp. 94-99, Istanbul: Diyanet Vakfı Yayınları.

Özerdim, Muhaddere N. (1950); "Acaib-ül-Letaif Hitay Sefaretnamesi ile Çin Kaynakları Arasında İlgi", *Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih-Coğrafya Fakültesi Dergisi*, vol. 8, issue 3, Pp. 345-371.

Quatremère, E. Mark (1843); *Notices et extraits des Manuscrits de la Bibliothèque du roi et autres bibliothèques*, vol. 14, no.1-2, Paris: Imprimerie royale.

Radner, Karen (2014); "An Imperial Communications Network: The State Correspondence of the Neo-Assyrian Empire". in: *State Correspondence in the Ancient World: From New Kingdom Egypt to the Roman Empire*, Pp. 64-93, Karen Radner ed., New York: Oxford University Press.

Rajkai, Zsombor Tibor (2007); *The Timurid Empire and The Ming China: Theories and Approaches Concerning the Relations of The Two Empires*, Budapest monographs in East Asian studies, 5, PhD dissertation, Department of East Asian Studies, Eötvös Loránd University, Budapest.

Rajkai, Zsombor Tibor (2010); "Japanese and Chinese Research on the Timurid-Ming Chinese Contacts". *Acta Orientalia*, vol. 63, no. 1, Pp. 63-103.

Rossabi, Morris (2014); *From Yuan to Modern China and Mongolia*, The Writings of Morris Rossabi, vol. 6, Leiden: Brill.

Samarqandī, 'Abd al-Razzāq (d. 887 A.H./1482 A.D.) (1946); *Maṭla' Sa'dayn wa-majma' baḥrayn*, Muḥammad Shafī' ed., vol. 2, Lahore: Chapkhāna-e Gilānī.

Shafī', Muḥammad (1964); "Safarnāma-e Chīn". in: *Maqālāt Mawlawī Muḥammad Shafī'*,vol. 3., Lahore: Qandil Press., Pp. 36-105.

Shim, Hosung. (2014); "The Postal Roads of the Great Khans in Central Asia under the Mongol-Yuan Empire", *Journal of Song-Yuan Studies*, vol. 44, no. 1, Pp. 405-469.

Soucek, Priscilla (2012); "Ḡīāṯ-al-dīn Naqqāš," *Encyclopædia Iranica*, X/6, Pp: 599-600, 2023-04-27 online at: http://www.iranicaonline.org/articles/gia-al-din-naqqas .

Sourdel, D. (1960); "Barid". *Encyclopaedia of Islam*, vol. I: A–B, Leiden: Brill, Pp. 1045–1046, 2nd ed.

Subtelny, Maria Eva. and Melville, Charles (2002); "Ḥāfeẓ-e Abru" *Encyclopædia Iranica*, vol. XI, Fasc. 5, Pp. 507-509. 2024-01-17 online at: https://iranicaonline.org/articles/hafez-e-abru .

Ṣābān, Suhayl Muḥammad (2004); "'Ajā'ib al-Laṭā'if fī Akhbār wa-Siyāḥāt Mulūk Hirāt lil-Mu'allif Ghiyāth al-Dīn al-Naqqāsh". *'Ālam al-makhṭūṭāt wa-al-nawādir,* vol. 9, no. 1, Pp. 181-191.

Thackston, W. M. (1989); *A Century of Princes: Sources on Timurid History and Art*, Cambridge: Aga Khan Program for Islamic Architecture.

Togan, Zeki Velidi (1985); *Tarihte Usul*, Istanbul: Enderun Kitabevi.

Xifan Li (ed.) (2022); *A General History of Chinese Art*, vol. 5, Boston: De Gruyter.